وقفات

مع الفكر الصوفي الحضرمي

و الرد على الدكتور محمد بن أبي بكر باذيب

تأليف

أكرم بن مبارك عصبان

الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ

وقفات مع الفكر الصوفي الحضرمي

والرد على الدكتور محمد بن أبي بكر باذيب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وآلـــه وصـــحبه وبعد:

بينما كنت أطالع بعض كتب صوفية حضرموت المخطوطة هالني ما فيها من مقالات غلاة التصوف وخرافات تدمع من هولها العين على التوحيـــد الخـــالص والعقيدة الصحيحة أسفا وحسرة، وكنت أظن أن تلك الخرافات ستظل حبيســـة المخطوطات، رهينة إدراج المكتبات، وأنه قد مضى زمنها ولن تعدو أن يتغنى بها في المجالس طالبو الجاه، المتاجرون بالكرامات لأكل أموال الناس بالباطل.

وقد مررت فيما قرأته في مجموع كلام أحمد بن عمر بن سميط بهذه الحكايـــة ونصها: (احفظوا من كلام الزيان ينفعكم فقد روي عن بعـــض المنتســـبين إلى سيدنا العيدروس أنه لما مات وكان يحفظ القصيدة التي أولها (ببســـم الله مولانـــا ابتدينا ... الخ) رآه بعضهم في المنام أنه تنازع فيه ملكا القبر أحدهما يريد تعذيبه فقال له الآخر: خلّه إنه يحفظ هذه القصيدة أعني المذكورة، فقال له: لكنَّه يغيِّرُها فقال له: لكنه يقيم هذا لبيت بلا تغيير وهو:

وذكر العيدروس القطب أجلى عن القلب الصدا للعارفينا

ولما ذاكرا بهذه الحكاية سيدنا عبد الله الحداد رضي الله عنه قال ونحن نرجو أن نكون كذلك لأصحابنا أو كما قال. ([1])

---

[1]) ص ١٠٠ .

فأخذني العجب كل مأخذ، وقلت أيهم زعيم ببثّ هذه الترهات بل والعورات التي يستحيى من ذكرها فضلا عن طباعتها، فإذا بجماعة يعتنون بهذه الكتب على علاتها ويروجون بين الناس كتبا مليئة بالخرافات والعقائد الباطلة التي إذا قرأها المسلم اشمأز منها قلبه لما تضمنته من عبث بعقائد الأمة تسللت إلى التصوف من الرافضة والباطنية ولا تمتّ إلى الزهدِ بقرابة.

فإن الداخل على المتصوفة أتى من تعظيم أقطابهم والغلو فيهم، ولا يقف الانحراف عند توحيد الألوهية فِي استغاثتهم بِغَيْر الله تعالى، بل تجاوز ذلك إلى خلع صفات الربوبية عليهم وأن لهم قدرة على إجابة المضطر وإغاثة الملهوف وقضاء الحوائج وينسبون إليهم التصرف في الأكوان والمعراج إلى السماء ومطالعة اللوح المحفوظ وضمان الجنة والشفاعة لأهل عصرهم وغير ذلك باسم الولاية والقطبية والغوثية.

فإلى الله المشتكى من أناس يدخلون هذه المعاني في مسمى الولاية، وما هي من الولاية، ويخدعون الناس بأنها من جنس الكرامات ويلبسون على الناس أمر دينهم، ثم إلى الله المشتكى من قوم يخدعون الأمة ويدعونها إلى الاستغاثة بالأموات باسم التوسل وما ذلك من التوسل بل هو عبادة غير الله عز وجل.

قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ).

إن المشركين عندما جعلوا مع اللهِ عز وجلَّ آلهةً إنما أرادوا منـــها الشـــفاعةَ والقربةَ عندَ اللهِ تعالى، وأنها شفعاؤهم وأنها تقربُهم إلى الله زلفى، وكانوا يعْرِفون اللّهَ عزَّ وجل، ويُقرُّون بوجوده وربوبيته وأنه سبحانه وتعالى خلقَهم ورزقَهـــم، وأنه يملكُ السمعَ والأبصارَ، ويخرجُ الحيَّ من الميت، ويدبرُ الأمر، وإذا سُئِلوا عن ذلك ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾.

فليس المرادُ أن التوحيدَ الذي جاءتْ به الرسلُ مجرد الاعتقاد أن الله تعـــالى لا شريك له في التصرف والخلق، فَإن أولَئك يصرحون بأن الأنداد تَكونُ شـــفعاءَ لهم عندَ الله تَعَالى، ونظِيرهُ من يعظِم القبُور، عَلى اعتقادِ أَنهم إذا عَظّموا قبـــورَهُم فَإنهم يَكونونَ شفعاءَ لَهم عِند الله، ووسائطَ بينهم وبـــين الله تعـــالى، يرجـــون شفاعتهم عند الله في حاجاتهم فهم صالحون لهم مكانة، ولم يكونوا يعتقدون فيهم استقلالية التأثير في النفع والضر فكيف بغلاة الصوفية الذين يزعمون أن للأقطاب التصرف في الكون وإجابة دعوة المضطر.

ـــ العناية بتراث الصوفية

وممن اعتنى ببعض كتب صوفية حضرموت التي تضـــمنت مقـــالات الغـــلاة ولخرافة الدكتور محمد بن أبي بكر بن عبدالله باذيب، ونقف مع مضامين هـــذه المقالات ثلاث وقفات:

ـــ الأول: وقفة مع حذف مواضع من الكتاب، وهذا عمل غير صـــالح، فإنـــه تصرف ينافي الأمانة العلمية، ونورد هذه المواضع حتى يعـــرف القـــارئ ســـبب الحذف، ولا أعلّق عليها ما عدا الموض الأول، فإن إيرادها وتصورها فضلا عـــن إمعان النظر فيها كاف ببطلانها.

ـــ الثاني: وقفة مع تأويل النصوص الصوفية بما لا يدل عليه السياق، فإذا أرادت الحكاية أن تنقض من الوهن أقيمت بتفسيرات بعيدة لا تتفق مع الســـياق، فـــلا يزيدها ذلك إلا وهنا، والكلام إذا كان جليا بيّنا لا يسوغ تأويله، وإنما سبيله الرد إن كان باطلا من غير تأويل، لأنه ربما عاد التأويل بالبطلان على أصول الصوفية أنفسهم من حيث قُدّر المؤول البر هم وأن يؤدي حقوقا، (ومن البر مـــا يكـــون عقوقا)، وأكثر غلطا التكلف في التأويل بالاستدلال بنصوص في غير موضعها.

ونحن سنورد أولا النص ثم نشفع إيراده بالتأويل ثم نعـــزز بثالـــث ألا وهـــو مناقشته الحساب، ونردّه إلى قواعد التصوف التي نشأ منها، والأصول التي قـــام عليها، ثم نذكر الفروع المشابهة له من كتب الصوفية حتى يتضح المقال.

ـــ الثالث: وقفة مع نصوص واضحة البطلان لم يجر عليه القلم بالنكير والحكم بالبطلان، وإنما ذكرت من غير تعليق فإن من أورد نصوصا مخالفة للشرع ولم يعلق عليها وأقرّ الطير في وكناها فإن هذا إقرار بمضمونها من ناحية وغش للأمة من ناحية أخرى، وصنيع الناصح إذا أورد نصا مخالفا للشرع أن يبين بطلانه حتى يكون القارئ على بينة من الأمر فلا يغتر العامة بورودها، ولكيلا يتبادر إلى الذهن أن المحقق يعتقدها.

مدار الوقفات على ثلاثة كتب

وأول ما وقع في يدي مخطوط كتاب (منحة الإله) ووقفتُ على ما حُذف منه في المطبوع سنة ١٤٢٦ هـ بادرت بإرسال رسالة إلى دار المقاصد للطباعة والتوزيع عبر البريد الالكتروني منبها على أن هناك حذف حتى يتم تداركه والاعتذار عنه، فلم يلتفت إلى رسالتي.

ثم رأيت كتاب مجموع كلام أحمد بن عمر بن سميط وفيه موضع حذفت منه عبارة وفيه تأويل لبعض الحكايات فأوردت التنبيه على ذلك في كتابي (سياحة في التصوف الحضرمي) سنة ١٤٢٧ هـ.

ثم خرج كتاب عقد اليواقيت الجوهرية سنة ١٤٣٠ هـ، على علاته، فجمعت ما وقفت عليه، ولم أبادر بإخراجها حتى وقفت على الترويج للعناية بكتاب تاج الأعراس وطباعته بأندونيسيا، وهو كتاب مليء بمقالات مفسدات للعقائد فكانت هذه الوقفات نصحا للأمة حتى لا تغتر بمفاهيم غلاة الصوفية.

ـ مراجع البحث

وهذه ثلاثة مباحث سنناقشها رجعنا فيها إلى ثلاثة كتب اعتنى بها الدكتور محمد بن أبي بكر باذيب، وتمت مقارنتها بالمخطوطة وهي:

١ ـ كتاب (منحة الإله في الاتصال ببعض أوليائه) جمعه سالم بن حفيظ بن عبد الله ابن الشيخ أبي بكر بن سالم.[٢]

٢ ـ كتاب (مجموع مواعظ وكلام الإمام العلامة الحبيب أحمد بن عمر بن سميط).[٣]

٣ ـ كتاب (عقد اليواقيت الجوهرية) جمع عيدروس بن عمر الحبشي.[٤]

هذا ما أحببنا ذكره المقدمة، لننتقل إلى موضوع النبذة في ثلاثة مباحث هي:

١ ـ وقفة مع حذف نصوص الكتاب.

٢ ـ وقفة مع تأويل النصوص.

٣ ـ وقفة مع ما لا يسع السكوت عليه.

كتبه/ أكرم بن مبارك عصبان

---

[٢]) فأما المخطوطة التي رجعت إليها نسخت سنة ١٣٧٤ بأنامل غانم بن محمد غانم، وأما المطبوعة فكانت بدار المقاصد للطباعة والتوزيع حضرموت تريم الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ.

[٣]) فأما المخطوطة التي رجعت إليها فإنها من محفوظات جامع تبي نسخت سنة ١٣٢٥ هـ. وأما المطبوعة فالطبعة الأولى سنة ١٤٢٦ بدار الفتح للدراسات والنشر

[٤]) فأما المخطوطة التي رجعت إليها من محفوظات جامع تبي قوبلت على نسخة المؤلف سنة ١٣١٠ هـ وأما المطبوعة الطبعة الأولى بدار الفتح للدراسات والنشر سنة ١٤٣٠ هـ.

المبحث الأول

وقفة مع حذف نصوص الكتاب

النص الأول: قال الملكان: من ربك؟ قال: حبيبي عبد الله باعلوي!

ورد في مجموع مواعظ وكلام أحمد بن عمر بن سميط قول المؤلف: (مرّ سيدنا عبد الله باعلوي على إنسان وهو يقول :

والله يا متشـــــغبه لتخلين ﻭﺫﻛّﺮﺵ كل أفعال ذي تلقين

فقال له أعد البيت فأبى أن يعيده إلا بشرط أن يضمن له بالجنة فقال له ضمانة بالجنة فأعاده، فقال الحبيب عبد الله باعلوي: إذا مات أعلموني بموته، فلما مات أعلموه به فحضر دفنه فلما دفنوه تغيّر سيدنا عبد الله باعلوي وتلـــوّن وجهـــه (وبكى سيدي أحمد عند ذلك واعتبر) ثم قال: ثم أسفر وجهه وقـــال الحمـــد لله الذي نجاه).[٥]

ورد في الهامش عند قوله: (وقال الحمد لله الذي نجاه) مـــا نصّـــه: (في هـــذا الموضع عبارة حذفت عند الطبع).[٦] وهذا كلام يدل على قصد حذفها.

والعبارة المحذوفة عند الطبع وردت في المخطوطة ونصها: (فسئل عـــن ذلـــك فقال: إنه سأله الملكان من ربك ؟ وما دينك فتبلكم ! ثم ألهمه الله أن يقول حبيبي عبد الله باعلوي فقالوا له مرحبا بك وبحبيبك عبد الله باعلوي).[٧]

---

٥) النسخة المطبوعة ص ٣٣٧ .

٦) كلام أحمد بن عمر بن سميط من المطبوعة ص ٣٣٧

٧) المخطوطة ص ١٦٤ .

وعند التأمل في هذا الصنيع نجد خمسة أمور:

١ ــ قوله في الهامش: (في هذا الموضع عبارة حذفت عند الطبع) يدل على أمرين أحدهما تصرف في حق الغير، وثانيهما خلوه من السبب الداعي للحذف.

٢ ــ نصها في المخطوطة يكشف سبب الحذف وهو بشاعتها حيث انتهى الأمر بالغلو في تعظيم المشايخ إلى هذا الاعتقاد عند بعض العامة، وهــذه ثمــرة خلــع صفات الربوبية على مشايخ الصوفية، ولكن لم تذكر الحكاية كيف اطلع علــى سؤال الملكين للميت وهذه المحاورة في القبر.

٣ ــ لو لم نعثر على مخطوطة الكتاب فإن أصل القصة موجود في أمهات مصادر صوفية حضرموت كالجوهر الشفاف والمشرع الروي، فلا يفيد حذفها شيئا.[٨]

٤ ــ في السلسلة القدوسية إشارة إلى هذه القصة وتشبُّه بها، قال السقاف: أتــى الملكان عبد الباقي بن سلطان فقالا: من ربك؟ فقال: شيخي عبد الرحمن – يعني السقاف – فقبلا ذلك منه كما قبلا مثله من الساني كرامة له!. [٩]

٥ ــ حذف هذه العبارة أعني قول العامي أن ربه شيخه فلان مع تــرك عقيــدة الضمان بالجنة تناقض، فإن كليهما من مقالات الغلاة، فكيف تقر الضمانة بالجنة دون الأخرى؟

---

[٨]) الجوهر الشفاف الحكاية الثانية والأربعون بعد المائة ــ المشرع الروي ٢ / ١٨٨.

[٩]) السلسلة القدوسية ١ / ٣٠٧ .

النص الثاني: بين عمر بامخرمة وشيخه باهرمز

ورد في مخطوطة (كتاب منحة الإله) قوله عند ذكر شيخ المؤلف الرابع قصة عمر بامخرمة حين أراد أن يتحكم للشيخ باهرمز ونص المحذوف هو: (فاشترط عليه ثلاثة أمور:

ـ الأول: أن تذهب إلى جبل قمران ـ جبل معروف لديهم هناك ـ وترمي بنفسك من أعلاه، فأخذها بقوة ورمى نفسه من أعلى الجبل! فلما عاد إليه قال له: رميت بنفسك وأنت مغمض عينيك أو فاتحها؟ قال بل مغمِّضُها، قال ارجع وارم بنفسك ثانيا وأنت فاتحهما، فرجع فامتثل أمره و لم يكن به باس .

ـ الثاني: إذا أقمت الصلاة وتوجه الناس إلى القبلة فتوجه أنت على المشرق، ففعل ذلك، فتحولت له الكعبة إلى المشرق! فالناس يصلون على الظن، وهو يصلي على اليقين منها!

ـ الثالث: أن تذهب إلى عدن، فإذا خرج السيد أبو بكر العدني بن عبد الله العيدروس في موكبه العظيم، وخدمه وحشمه فاغمزه في أذنه وقال له: إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا، فأجابه سيدنا العدني بقوله: خرقنا الأرض وبلغنا الجبال طولا ! وأشار بإصبعه إليه قائلا له: لك الحرقة، قال الشيخ عمر في الدنيا، وتلقى الشيخ الأخضر إصبع العدني فانخزقت راحته!).[10]

---

[10]) المخطوطة ص ٥٤ ، وموضعها من المطبوعة ص ١٤٥ .

النص الثالث: الصوفي الذي يرى من العرش إلى الفرش

حذف قول المؤلف عند ذكر شيخه الثامن: (ومما أخبرني أيضا ـــ رحمـــة الله عليه ـــ أن السيد أحمد بن هادي بن أحمد بن الشيخ أبو بكر بن سالم أخـــبره أن السيدين الجليلين الحبيب علي بن محمد الحبشي والحبيب علي بن سالم الأدعج ابن الشيخ أبي بكر بن سالم دخلا قبة سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم يزوران فإذا هما بالسيد المجذوب عبد الله بن عمر بن حسين بن الشيخ أبي بكر بن ســـالم دخـــل وقال لهما: أنتم إيش معكم؟ هل يعرف أحد منكم طريق السماء ، فلم يردا عليه بكلمة، فقال: أنا لي سبعين ناظورا كل ناظور يرى من العرش إلى الفرش، فعندما سمعا هذا القول منه قاما من الحضرة قبل أن يرتب الفاتحة.

فلما بعدا منه نادى الحبيب علي بن سالم فقال له: تريد أن أعرفك طريـــق السماء ؟ قال نعم ، فقال موعدك الليلة بعد المغرب إلى ساحة الشـــيخ أبي بكـــر بالحوطة، فلما اتفقا بها قال اركب على ظهري فركب، فلما استوى طار بـــه إلى أن غاب عن الأعين، فلما بعد به في الهوى توسل الحبيب علي بسلفه بـــالرجوع فلم يزل في الطيران حتى توسل بشيخه القطب أبي بكر بن عبد الله العطاس فوقف عند ذلك، و لم يزل ينزل قليلا قليلا حتى وصل به إلى الأرض فقال: فزعـــت يـــا علي ؟ لما علوت حضر السلف بأجمعهم والنبي صلى الله عليه وسلم وأصـــحابه يتفرجون عليك حتى وصلني السيد أبو بكر بن عبد الله العطاس وقبض بلحـــيتي

وقال: بالله عليك وبالمصطفى صلى الله عليه وسلم أن تـــرده إلى مكانـــه مـــن الأرض، فاستحيت منه فرددتك أو كما قال). [11]

النص الرابع: مجئ النبي صلى الله عليه وسلم مع الشريف العاصي

حذف قول المؤلف عند ذكر الشريف الذي أنكر عليه الصوفي: (فما مضـــت عليه ليالي إلا وهو وجدّه صلى الله عليه وسلم معا عند ذلك الرجل) .

ونص الحكاية في المطبوعة: (وأخبرني أيضا رحمه الله تعـــالى أن رجـــلا مـــن الصالحين بمصر يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وعنده أربعون رجـــلا مـــن فقرائه كل منهم مكاشف، فسمع الرجل بشريف علوي تائه في لهو ولعب علـــى القنبوس، فدخل عليه وضربه ضربتين أوعده بالضرب أيضا إن عاد لمثله، محبة في أولاده صلى الله عليه وسلم، وغيرة على ذلك الشريف لعله يترجر ويرتدع عمـــا هو فيه، فانقطع عنه النبي صلى الله عليه وسلم مدة و لم يره فتعجب من ذلك و لم يعلم السبب ذلك حتى جمع أصحابه الفقراء المكاشفين فأخبرهم وقالوا: لعله لمـــا وقعت منك الجناية على ابنه احتجب عنك، و لم يزل كذلك حتى رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وأراد تقبيل يده فأبى وقال له صلى الله عليه وسلم: معي لك مسألة فقهية أتفتيني فيها ؟ قال: إن شاء الله أفعل ، قال: الولد العاق يرث من أبيه أم لا ؟ قال له: نعم، فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك وعرف الرجل وتحقق أن الجناية التي وقعت منه في الملأ على ابنه هي التي حجبته عن رؤياه النبي صلى الله عليه وسلم، فتوجه هو وأصحابه معترفا إلى عنـــد الشـــريف العلـــوي

---

[11]) المخطوطة ص ٧٩ ، وموضعها من المطبوعة ص ١٨٠ .

فوجدوه على الحالة التي يكرهونها، فأراد الرجل تقبيل يد الشريف فأبى على يده إلا أن يخبره بالسبب، فقال: مد يدك لأصافحك وأنت على ما فيك ، فلما أخبره بالسبب وما جرى له مع جده صلى الله عليه وسلم بكى الشريف وقال: جـــدي غار علي وأنا في حالتي هذه، فكيف لو كنت مستقيما، فتاب من ذنبـــه توبـــة صحيحة موصلة إلى الله تعالى ، فما مضت عليه ليالي إلا وهو عند ذلك الرجـــل الصالح). [١٢]

النص الخامس: صوفي يقّبل امرأة أجنبية

حُذف قول المؤلف عند ذكر شيخه الثامن أيضا: (وأخبرني أيضـــا في ٢٢ ذي القعدة سنة ١٤١٨ هـــ أنه خرج هو والسادة الأشراف محمد بن عبد الـــرحمن ومحمد بن عثمان بن عبد الله وعمر وشيخ وأحمد بني محمد بن عبد الله بن يحـــي إلى متعبد سيدنا الحبيب طاهر بن حسين الكائن بخشم بن صبرة بالجبـــل الواقـــع شرقي مسيلة آل شيخ فدخل عليهم رجل غريب عليه أثر السفر، ولـــه معرفـــة بالحبيب أبي بكر المذكور سابقا، وله حسن ظن به ، فدعا السيد أبو بكر امـــرأة من أخدام المكان تأتي بآلة القهوة ليطبخوها هناك، فلما رأى الرجل الغريب المرأة مقبلة قام إليها وقبّلها ورجع إليهم، قال الحبيب أبو بكر فأساء الحاضـــرون بـــه الظن، وأنكروا فعله، وتكلموا عليه ، ثم جلس الرجل الغريب واحتبى وقـــال لي: ماذا يقولون عليّ ؟ فقلت ما يقولون شيئا، فأخرج عينين حمراوين كـــالجمرتين وقال بلى تكلموا، فلما ألح عليّ في الخطاب أخبرته بما قالوه، فقال: مـــا سِـــرت

---

[١٢]) المخطوطة ص ٨٠ ـــ ٨١ ، موضعها من المطبوعة ص ١٨١ .

وقبّلت تلك المرأة إلا وقد رأيتها في اللوح المحفوظ أنها تتزوج برجـــل شـــريف، ففرحت لها بذلك ، وبشرتها به !!

ثم حلف وقال: والله المعبود إن الله تعالى أقدرني أن أصل الشـــرق بـــالغرب والغرب بالشرق !! فتحرك الجبل الذي نحن تحته عقب حلفه، وخرجت منه نحو أربعين حصاة وبعضها وصل إلى قربهم ، وعند ذلك فزع من حضر، ثم أخبر بأن الذين أنكروا عليه يموتون ولا يعقبون إلا السيد أحمد بن محمد فإنه اعتذر إليـــه، وقبل عذره، والمرأة المذكورة تزوجت بعد مدة يسيرة بأحد السادة كمـــا قـــال رضي الله عن الجميع ونسأل الله أن يحفظنا جميعا من الاعتراض والانتقاد وســـوء الاعتقاد).[13]

النص السادس: صوفي له قدرات خارقة

حُذف قول المؤلف عند ذكر شيخه الثامن وذكر قصة المجذوب الذي يتعاطى التنباك وأنكر عليه الخادم (ثم قال: والله لولا حجاب هذا من جبل لرميتـــه وراء جبل قاف، ثم قال للخادم اتبع حبيبك والله فيه، ولا تعد لمثـــل هـــذا جـــبرا لترويعه إياه، أو كما قال).[14]

وأصل القصة الواردة في المطبوع: (وأخبرني أنه اجتمع في عدن برجل مجذوب في بيت أحد المحبين اسمه محبوب، قال: ومعي الخادم سعيد عبيد فرحـــان فقـــام المجذوب يصلي في البيت، وفي قبلته إناء فيه قاز، فقال للخادم: أبعده مـــن هـــذا

[13]) المخطوطة ص ٨٠ ــ ٨١ ، موضعها من المطبوعة ص ١٨١ .

[14]) المخطوطة ص ٨٢ ، وموضعها من المطبوعة ١٨٢ .

المحل، قال له الخادم: ما هو بأخبث من التنباك الذي تتعاطاه، فعند ذلك تغير وجهه، وصار يهدر كالجمل العظيم ، وخفت أن يبطش بالخادم ، وخففت الصلاة ، وصرت أدعو الله، وأتوسل بالسلف أن لا يضر الخادم، فجاء رب المترل فوجد الرجل على حاله، فطلب منه المجذوب أن يتنفس في الدار فلم يأذن، ثم طلبه أن يأتي بلفظ الجلالة ثلاث مرات فأذن له، فأتى بها بصوت جهوري انزعج منه الدار ، وتساقط بعض أوعيته من الجدران ، وقال لو أتيت بالرابعة لانهدم الدار كله).

النص السابع: صوفي يقبّل بنات المسلمين وبنات النصارى

حُذف قول المؤلف عند ذكر شيخه الثامن أيضا: (ومما سمعته منه رضي الله عنه أن الحبيب شيخ بن أحمد بافقيه المتوفى بسورابايا كان إذا قبّل بنتا من بنات النصارى، أو بنات المسلمين يقبّلها ولا ينكر عليه أحد أبدا ، وبعد موته رضي الله عنه وجدوا أنه ما من بنت من بنات النصارى قبّلها إلا ودخلت دين الإسلام، ولا بنت من بنات المسلمين قبّلها إلا واحتجبت عن الخروج إلى الناس والبروز إليهم، قال وذات يوم أنكر عليه الحبيب عبد القادر بن أحمد بن طاهر هذا فرأى جده الحبيب طاهر يعاتبه ويقول أنت ممن ينكر على هذا الولد، الآن سر إلى بيته واطلب منه العفو، فلما وصل إلى عنده إلى الدار كاشفه الحبيب شيخ، وقال له: وصل إليك الرجّال، قال نعم فاعتذر إليه وقبل عذره). [15]

---

[15]) المخطوطة ص ٨٢ ، وموضعها من المطبوعة ١٨٢ .

النص الثامن: تصرف بعد الموت

حُذف قول المؤلف عند ذكر شيخه الثامن فيما يذكر أن لوالده خـــوارق في حياته وبعد مماته فمن ذلك أنه لما قرب إلى حالة الاحتضار من حديثه لزوجتـــه: (وقال لها يوما أعطيني الصدق ، أتحبين أن تتزوجي من بعدي ؟ قالت: لا، فقال: لا بد أن يخطبك أحد وتجيبينه إلى ذلك، وأما أنا سأنتقل من هذه الدار إلى الـــدار الأخرى وسترين صحة كلامي هذا لك فيما بعد، قالت له: لا تزوج بعدك، قال: سيخطبك أحد من بعدي، وترضين به، وأنا إذا خطبت سأطلع من البرزخ ! إلى بيتي وأعبر إلى المطبخ، وأطلع بمحواش التنور ، وأدخل عليك إلى المحضرة ، وأركز المحواش فيها .

وبعد وفاة الحبيب بنحو ست سنين خطبها الحبيب عبد القادر بن أحمـــد بـــن طاهر بن حسين فأجابت إلى ذلك ، فلما أضحى النهار طلع الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله في ثيابه التي يعتادها إلى بيته ، وعبر على المطبخ وحمل المحواش منـــه ، ودخل المحضرة عند مخلفته المذكورة ، وعندها ابنها أبو بكر راوي هذه الحكايـــة يلعب في حال الصغر ، وركز المحواش عند الباب ، وقال لها : إن كفتـــك هـــذه العلامة وإلا قعدنا عند الباب ليلة الحراوة ومنعناهم من الدخول ، فحصل لها عند ذلك الرعب الشديد والخوف العظيم .

وخرج الحبيب عبد الرحمن وعارض ابنه علوي في الرقاد فقام محله و لم يقـــدر على الكلام ولا المسير ، وجاء بعده الحبيب علوي بن عبد الله ليكلم المرأة عـــن شأن الزواج فوجدها فزعة مرعوبة ، وأخبرته بما جرى وبما كان مـــن زوجهـــا

سابقا ولاحقا وبما سبق لها من العهد القديم الذي نسيته ، وكان ذلك عذرا لهـا عن التزوج بالحبيب عبد القادر المذكور رضي الله عن الجميع). [16]

النص التاسع: صوفي يتعاطى التنباك

حُذف قول المؤلف عند ذكر شيخه الثالث والثلاثين: (ومما سمعتـه منـه أن الحبيب شيخ بن عباد بن علي بن أحمد بن الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سـالم كان ممن يتعاطى التنباك فلما أتى عمد وقصد عند الحبيب العارف بـالله تعـالى صالح بن عبد الله العطاس ترك الرشبة المعروفة في خرْج دابته ، فلما رأى الحبيب شيخ في المترل الجمرة الزينة وأعجبته، وصار متحيرا وبوده أن يقـوم ويأخـذها ويستعمل الدخان لولا الحياء من الحبيب صالح ، ففطن له الحبيب وقال له لعلك تريد الذي في الخرج ؟ قال نعم ، قال له هاتما ونحن نأتي لك بالتنباك من أي عينة شئت ، وباشر الحبيب ذلك بنفسه ! ثم أمره بزيارة أحد من الصالحين، وألزمه أن يستصحب معه الرشبة على عادته.

فلما كان بالطريق اعترضه بدوي وساومه في الرشبة حتى بلغه في ثمنـها إلى ريال فباعها واستلم الثمن، فأخذها منه البدوي وكسرها وهو ينظر إليها، ولمـا رجع إلى الحبيب صالح قال له كشفا منه: ما فعل البدوي معك ؟ قـال : أنـت أعلم به ، فما أعمل الآن ؟ قال: إذا كان ولا بد أما الدخان وأما انتشـاقه فـلا بأس .

---

[16]) المخطوطة ص ٨٣ ـــ ٨٤ ، وموضعها من المطبوعة ١٨٣ .

ولعل ذلك والعلم عند الله أن مع الحبيب أسرار وأنوار غلبت عليه يريد التستر بفعل هذا لأنه ذو كرامات خارقة.

ومما سمعته منه أيضا مما يناسب هذه الحكاية أنه أتى إلى الحبيب عبـــد الله بـــن حسين بن طاهر بأحد من السادة آل باعلوي به جذب ، فما نظر إليه قال لهـــم: هاتوا له القنبوس، وقنبسوا عنده لعله يرجع إلى حاله الأصلي).[17]

النص العاشر: جريدتان تدلان على السحر

حذف قول المؤلف عند ذكر شيخه الثامن والسبعين حكاية عن عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه: (قال سيدي ثم رحل إلى مكة المكرمة فلما كان يوم التاسع من ذي الحجة والناس واقفون بعرفات و لم تشتعل لهم نار في ذلك اليوم فتحيروا في الأمر وأخبر الشريف والي مكة بذلك ثم أشير عليهم بالذهاب إلى الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه وأن يتوجهوا إليه في حلّ هذه المشكلة فاعتذر أولا ثم لما ألحوا عليه أمرهم أن يأتوا بجريدتين من النخل فكتب عليهما وأمر أن يتبعوهما فحيث وقفتا يجدون من أرصد النار هناك فحضر رجلان على خيلين وتبعا الجريدتين حتى وقفتا تحت بيت من بيوت مكة فهجما عليه ووجدا أربابه في عمل السحر وبمجرد أخذ ما لديهما اشتعلت النار بعرفات قال سيدي سمعت هذه الحكاية من الحبيب محمد بن إبراهيم بلفقيه وسمعتها أيضا من الحبيب أحمد بن حسن العطاس رضي الله عن الجميع).[18]

---

[17]) المخطوطة ص ١٠٠، وموضعها من المطبوعة ٢٤٦ .

[18]) المخطوطة ص ١٢٦ ــ موضعها من المخطوطة ص ٣٤٣ .

النص الحادي عشر: إجازة غريبة

حذف قول المؤلف عند ذكر شيخه الخامس والثمانين: (وأجازني أيضا لكل حمى تكتب هذه العزيمة ويعلقها المحموم عليه وهي (جهنم غضبانه، جهنم ظمانه، جهنم جيعانه، جهنم عريانه) ثم يكتب الحمى إحدى عشرة مرة وهي منسوبة إلى سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم).[١٩]

النص الثاني عشر: حكاية عجيبة

حذف قول المؤلف عند ذكر شيخه الخامس والثمانين: (ومما يذكره عن الحبيب جعفر المذكور أيضا أنه كان يذهب كل سنة إلى مسافة بعيدة عند أحد الهنود المعتقدين فيه، ويعطيه كل مرة ثلاثمائة ريال، وفي بعض السنين قال له الهندي: مرادي منك يا حبيب جعفر حرز حصين ليكثر الله لي المال، فإني أخاف هذه السنة أن لا تأتي حوائجي وأفتضح بين الناس، وأنا رجل عزيز ، فكتب له في الحرز من نحو قوله : اللهم أفقر هذا الرجل وأهله وعياله إلى سابع ولد وأهل ماله، ومثل ذلك مما هو ضد ما يريده الرجل ، وطوى ذلك الحرز ، فلما ناوله الهندي أتى بقطعة من حرير واستلمه بنيته الصالحة، وقصده الحسن من يد السيد جعفر ، وجعله في تلك القطعة من الحرير ، وطوى على ذلك حريرا آخر من غير أن تمس الحرز يده ، ثم وضعه في إناء من فضة على عادة تلك الجهة ، كل ذلك إجلال وتعظيم وحسن اعتقاده ، وعند عود الحبيب جعفر إلى بلده أعطاه الهندي

[١٩]) المخطوطة ص ١٣٩ ــ موضعها من المطبوعة ص ٣٧٣ .

ما يعتاده وزاده خمسين ريالا وقال له إذا لم تكن لكم حاجة بالمجيء إلى هذه البلد إلا لأجلنا فنحن نرسل لكم إلى محلكم ما تعتادونه منا ولا تتعذبون لذلك .

ولما مضت السنة توجه الحبيب جعفر على عادته إليه ليعلم بحال صاحبه فوجد أمواله قد نمت نموا كثيرا ، وتضاعفت وصار رأس ماله نحو ثلاثمائة ألف بعد أن كان أقل من مائة وخمسين ألف فتعجب الحبيب جعفر وأراد أن يكشف على ما كتبه في الحرز ، وخاف أن ينظر الهندي ما فيه ويتغير اعتقاده لما فيه من الدعاء عليه بالفقر والهلاك ، فتلطف بالهندي وقال له : ما فعلت بالحرز ؟ قال هو في مكانه محفوظ ، قال هاته ، فلما أتى به إذا هو كهيئته يوم وضعه غير أنه انقلب لفظ أفقر هذا الرجل بأغنى هذا الرجل ، ولفظ اهلك ماله بلفظ احفظ ماله ، وهكذا فعند ذلك طوى الحرز وجعله على حاله ، وأرجع كل شيء إلى محله ، ثم توجه من عنده بالجائزة الوافرة) .[20]

والعجيب في هذا النص أنه بقيت في النسخة المطبوعة عبارة تشير إلى هذه الحكاية ظلت هذه العبارة مبتورة عن سياقها وهي قوله: (قال سيدي: وهذا من باب حسن الظن والنية الصالحة أو كما قال وأستغفر الله).

---

[20]) المخطوطة ص ١٥٣ ، موضعها من المطبوعة ص ٣٨٧ .

النص الثالث عشر: ما يذهب الحمى

حذف قول المؤلف عند ذكر شيخه الثامن والتسعين: (وأجازني في كتابة هذه الكلمات الثلاث كل كلمة في ورقة صغيرة وهي: يزول الزوال يا عيـــدروس، ثم يبخر المحموم بها واحدة بعد واحدة فإنه يشفى بإذن الله تعالى.

وأجازني أيضا في الحمى الدائمة في كتابة فرعون هامان شداد كل كلمـــة في ورقة ثم يبخر المحموم كل يوم بواحدة عند اشتداد الحمى.

وأجازني أيضا لحمى الربع التي تسميها العامة حمى الثلث ، أن يكتب في الرجلين بسم الله خري بسم الله فري بسم الله مري بمداد أسود).[٢١]

النص الرابع عشر: حرز للمعقود

قال المؤلف عند ذكر شيخه الرابع عشر بعد المائة: (وهذه صورة الحرز والعزائم المشار إليها في الرسالة المذكورة منقولة من خط المجيز نفع الله به قال: (حرز للمعقود) تكتب الفاتحة ثلاث مرات والإخلاص ثلاثا، ثم تكتب: (حللت ذكَر فلان بن فلانة عن فرج فلانة بنت فلانة من كل عقدة في حرير، ومن كل عقدة في رصاص، ومن كل عقدة في نحاس، ومن كل عقد في حجر، ومن كل عقد في محلول، ومن كل عقدة في معقود، ومن كل عقد في مطوي، ومن كل عقد في عجين، ومن كل عقدة في مسبحة، ومن عقدة في سبيكة، ومن كل عقدة في بول، ومن كل عقدة في خيط، ومن كل عقدة في ذهب، ومن كل عقدة في فضة، ومن كل عقدة في قرطاس، ومن كل عقدة في شجرة، ومن كل

---

[٢١]) المخطوطة ص ١٦٨ ، موضعها من المطبوعة ص ٤٢٥ .

عقدة في وسادة، ومن كل عقدة عقدت بأي نوع) إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون، كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز ،) ويكتب أيضا للمعقود على ثلاث بيضات دجاج مقشورات بعد سلقهن، يكتب على الأولى (قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ) وعلى الثانية (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) وعلى الثالثة (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) ويأخذهن المعقود واحدة بعد واحدة على الريق، ويكتب على فخذه الأيمن بعد أن يغتسل ويتوضأ (وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) ويكتب على ظهره (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا، وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا) انتهى .[٢٢]

النص الخامس عشر: ضيافة لوضع التابوت

قوله عند ذكر شيخه الثامن عشر بعد المائة: (وهو الذي عمل التابوت لضريح جده العيدروس الأكبر بتريم ووضعه عليه وعمل يوم وضعه على الضريح ضيافة لأفاضل تريم رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته).[٢٣]

---

[٢٢]) المخطوطة ص ١٨٦ ـــ موضعها من المطبوعة ٤٧٥ .

وماذا نقول لهؤلاء الصوفية في تعاملهم مع النصوص القرآنية بهذه الطريقة؟

[٢٣]) المخطوطة ص ١٨٨ ـــ موضعها من المطبوعة ص ٤٨٣ .

نهاية المبحث

انتهى ما أردنا إيراده من حذف النصوص وبترها، وبهذا الإيـــراد نســـتطيع الوقوف على السبب، وبعض هذه الحكايات المحذوفة مثبوتة في مصادر أخـــرى مثل تذكير الناس والنهر المورود.

فتلك النماذج من مفاهيم مدرسة حضرموت الصوفية أصلها واحد وفروعهـــا كثيرة، فأما الأصل الذي يجمعها فإنه التسليم لشيوخ الصوفية ولو خالفوا الشرع فصلَّوا إلى خلاف القبلة أو تعاطوا التنباك أو قبّلوا النســـاء الأجنبيـــات وبنـــات النصارى، أو استغاثوا بغير الله عز وجل أو سمعوا آلات اللـــهو كـــالقنبوس إلى آخره، وأما فروعها ففيها من الدعاوى العريضة كالمعراج الصوفي ومعرفة طـــرق السماء والنظر إلى اللوح المحفوظ وادعاء علم الغيب وخصائص الربوبية والتســـتر بفعل المخالفات، والشعوذة والحروز وكتابة فرعون وهامان وشداد والزوال باسم العيدروس وقوله (بسم الله خري بسم الله فري بسم الله مري)، إلى آخـــر مـــا سبق ذكره آنفا، مما يرده النقل والعقل وتأباه الفطرة السليمة، وننتقل إلى المبحث الثاني.

المبحث الثاني

وقفة مع تأويل النصوص

الكلام الباطل المخالف للشرع سبيله الرد على قائله من غير أن نبحث له عن تأويلات أو تعليلات، كما أن الكلام إذا كان متفقا مع قواعد الصوفية فإنه صريح لا يحتاج إلى تأويل، وإذا عرفت أصول التصوف فما على الناظر إلا رد الفروع إليها، ولا يجوز تأويلها لأن ذلك يخرجها عن سياقها، وإلا كان مراد المتكلم في واد والمؤول له في واد آخر، فحين نجد نصا من نصوص الصوفية أراد قائله تصوير المترلة التي نزلها والغاية التي جاهد نفسه للوصول إليها فيأتي مؤول لها فيترهه عن ذلك فقد وقع المؤول في الغلط والشطط، وأسوأ من ذلك أن يستدل لهذا التأويل الفاسد من نصوص الكتاب والسنة أو كلام الأئمة المعتبرين فإنه حينئذ يأتي بكلام تضحك منه الثكلى.

وكان يغني عن التأويل الفاسد أن يرد الباطل، والعمل في هذا المبحث على ثلاث درجات: أولها: ذكر النص الصوفي، وثانيها: ذكر التأويل، وثالثها: مناقشة التعليق والرد عليه.

النص الأول: صوفي يوصف بأنه حي لا يموت

ورد في كتاب عقد اليواقيت الجوهرية من مكاتبة عبدالله بن علـــي باحســـين السقاف لزين العابدين بن محمد المصطفى العيدروس قوله: (إن ســـيدي محمـــدا المقدم وسيدي السقاف وسيدي المحضار وسيدي العيدروس وسيدي أبا بكـــر ـــ بن عبد الله ـــ العيدروس قدس الله أرواحهم في المقام المحمدي ســـواء بعضـــهم ببعض) إلى أن قال فيها (فاجعل وجهتك إلى جدك الشيخ عبد الله بن أبي بكـــر واقصده في كل نفس، **فإنه حي لا يموت** وبعده اقصد عمه وأباه وجده ثم الفقيه المقدم).[٢٤]

تأويله عند المعلق: (في هذه العبارة كلمات مشكلة جـــدا، وظـــاهر ألفاظهـــا مستشنعة والله أعلم بمراد قائلها، وقوله (فإنه حي لا يموت) مخالف ظاهر لقول الله تعالى: (إِنَّكَ ميِّتٌ وإِنَّهمْ ميِّتونَ) ومما لا شك فيه أن للميت حياة برزخية تختلف عن حياته الدنيوية، ونعيم البرزخ وعذابه من معتقدات أهل السنة والجماعة فلعل معنى الكلام: إن روح الميت لا تفنى بل هي حية في برزخها، والله أعلم).

قلت: وهذا تخليط عجيب، فعبارة (فإنه حي لا يموت) باطلة يجب ردهـــا ـــ وكذلك قوله: (فاقصده في كل نفس) ـــ وهي واضحة ليس فيها إشـــكال، ولا يجوز لنا تفويض علم باطنها وردّ ظاهرها، فإن هذا باب إذا فتح دخلت الباطنيـــة منه وصححت عقائدها الزائغة، وأعجب من استشكالها واستبشاع ظاهرها تأويل العبارة بأن روح الميت لا تفنى بل هي حية في برزخها.

---

[٢٤]) عقد اليواقيت الجوهرية ١ / ٣٠٢ .

والكلام على هذا التأويل في أمور:

١ ــ ذكر المقام المحمدي في أول النص يكشف المراد من الكلام برمته، وهو مقام يعده الصوفية الأصل الذي يأخذ عنه الأنبياء والمنبع الذي تفرع عنه الكون ومصدر الموجودات، ووحدة الوجود هو أصل هذه العبارة، قال ابن الفارض:

وإني وإن كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

٢ ــ القول بأن ظاهر هذه الكلمة مستبشع دون باطنها مسلك غير سليم.

٣ ــ إذا كان فهمه صحيح للمعنى الباطن وأن روح الميت لا تفنى في برزخها فلا مزية لهذا الصوفي في ما ذكر، فكيف يوصيه بزيارة جده وهو يستوي مع غيره وكيف يوصيه بأن يقصده في كل نفس إذا كانت جميع الأرواح حية في برزخها.

٤ ــ لو نظرنا إلى هذه العبارة في إطار قواعد الصوفية لما احتجنا إلى تأويلها، بل تتفق ما يوردونه من تصرف أقطابهم بعد الموت كما في البرقة المشيقة بقوله: (وكان الشيخ الفقيه محمد بن علي من المتمكنين في التصريف بعد موتهم قال المشائخ العارفون: ما صلينا جنازة إلا والفقيه محمد بن علي بعد موته يصلي معنا).[٢٥]

وفي ذخيرة المعاد نقلا عن الشيخ عبد الله بن علوي الحداد: (إن الولي يكون اعتناؤه بقرابته واللائذين به بعد موته أقوى من اعتنائه بهم في حياته لأنه في حياته مشغول بالتكاليف وبعد موته طرح عنه الأعباء وتجرد) .[٢٦]

---

[٢٥]) البرقة المشيقة ص ١٠٤ .

[٢٦]) ص ١٦٠ وفيه تصرف الأولياء بالسلب ونحوه بعد مماتهم إذ الأولياء أحياء في قبورهم .

النص الثاني: المعراج إلى السماء

ورد في كتاب عقد اليواقيت عند ذكر الفقيه المقدم ورسائله إلى سعد الـــدين الظفاري نزيل الشحر: (ومن جملة ما كتبه إليه أنه قـــال: عـــرج بي إلى ســـدرة المنتهى سبع مرات، وفي رواية سبعا وعشرين مرة في ليلة واحـــدة، وفي روايـــة سبعين مرة).[٢٧]

وتأويله عند الدكتور باذيب ما نصه: (العروج إلى السموات لم يحدث لبشر إلا لسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، ومن رُفع مـــن الأنبيـــاء إلى الســـماء كإدريس والمسيح عيسى عليهما السلام، أما غيرهم من البشر فليس لهم ذلـــك، ولعل المراد هنا رؤيا منامية أو حالة روحية خاصة كما يعـــبر عنـــها الصـــوفية بالكشف والمشاهدة ونحو ذلك والله أعلم).

قلت: هذه ليست رؤيا منامية ولا كشف بل دعوى أنها تصرح بـــالمعراج إلى السماء والوصول إلى سدرة المنتهى، ويؤكد ذلك ما في الجـــوهر الشـــفاف أن الفضل الدمشقي قال للفقيه المقدم في بعض كلامه أنت صاحب نسبة فقال الفقيه المقدم وما هذه النسبة قال سدرة المنتهى، وقد وصفه فضل بن عبد الله فقـــال : دابة الفقيه تعرف طرق السماء كما تعرف طرق الأرض !![٢٨]

فذكر الدابة هنا يدحض القول بأنها حالة منامية، ومما يؤكد أن النص جلي ولا يحتاج تأويله بالرؤيا المنامية أمثلة أخرى منها:

---

[٢٧]) عقد اليواقيت الجوهرية ٢ / ١٠٩٧ .

[٢٨]) الجوهر الشفاف (مخطوط) الحكاية الثامنة والثلاثون، وانظر شرح العينية ص ١٣٨ .

ـــ قال أحمد بن محمد الحبشي: دابتي تعرف طرق السماء. [29]

ـــ قال عبد الله بن علوي الحداد إنه يكون للولي ما يكون للنبي، وإني قد وضع لي المعراج بمسجد الهجيرة وعرج بي إلى السماء حتى وقعت بين يدي الله عز وجل وحصل لي شق الصدر بمسجد بني علوي. [30]

ـــ إن أحمد بن محمد مجاورا بمكة أيام إقامة صالح بن عبدالله العطاس فساره بما يقع في سلوكه فقال مرة: إني خرجت إلى المسجد الحرام في بعض الليالي وطفت بالكعبة فحصل لي الإسراء إلى السماء. [31]

ـــ وفي جني القطاف أورد أبو بكر المشهور عند ذكر عمر بن حامد أنه عرج إلى السماء بقوله: (عرجت أنا والحبيب علي بن محمد الحبشي وأخذت أعرج والحبيب علي قدامي القدم بالقدم حتى وصلت إلى مقام الحداد فبعدها معاد شفت الحبيب علي). [32]

قلت: ومقام الحداد قد سبق ذكره فأين بلغ الحبيب علي ؟

---

[29]) الكوكب الدري (مخطوط) ص ٦ .

[30]) غاية القد والمراد ص ١٠٢ .

[31]) تاج الأعراس ١ / ٣٤٧ .

[32]) جني القطاف ص ٧١ .

النص الثالث: أنا نقطة بسم الله

ورد في كتاب عقد اليواقيت عند ذكر شطحات الصوفية وأنها من باب التحدث بالنعمة: (فمن ذلك قول باب مدينة العلم أصل أهل البيت الأطايب مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال رضي الله عنه: (أنا نقطة بسم الله الرحمن الرحيم، أنا جنب الله الذي فرطتم فيه ، وأنا الكرسي، وأنا لقلم، وأنا اللوح المحفوظ، وأنا السموات السبع، والأرضون السبع). [٣٣]

قال الدكتور باذيب معلقا: (لم أقف على تخريج هذا النص).

قلت: هذا النص لن تجده في كتب أهل السنة ولو أمضيت في طلبه حقبا، ولكن لو طلبته من كتب الرافضة ومن تأثر بهم من غلاة المتصوفة لرأيته واضحا أمامك، فقد صرح الرافضة في كتبهم بذلك ففي بحار الأنوار للمجلسي منسوبا لعلي رضي الله عنه: (أنا علم الله أنا القلب الواعي ولسان الله الناطق وعين الله الناظرة وأنا جنب الله ويد الله) وفي رجال الكشي: (أنا وجه الله أنا جنب الله أنا الأول أنا الآخر). [٣٤]

ومن الصوفية ممن نسبها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفسرها وفق هواهم وأنها من باب الوحدة منهم القيصري في شرح التائية وأبو الهدى الصيادي الرفاعي كما في قلادة الجواهر.

---

[٣٣]) ص ١٤٨ .

[٣٤]) زعم الشيعة أن أمير المؤمنين عليًّا – رضي الله عنه – قال: «أَنَا عَيْنُ اللهِ، وَأَنَا يَدُ اللهِ، وَأَنَا جَنْبُ اللهِ، وَأَنَا بَابُ اللهِ» (أصول الكافي١/ ١٤٥، بحارالأنوار٢٤/ ١٩٤.

ومن صوفية حضرموت أبو بكر بن سالم كما في معارج الأرواح في موضعين منه ثم قال معلقا (إلى إن صحا وارتفع عنه تجلي الوحدة ورجع إلى عالم البشرية وتجلى له الحق بحكم الكثرة فشرع معتذرا وأقرّ بعبوديته وضعفه وانكساره). [٣٥]

وقد سئل العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة في الفتاوى العدنية ـــ والسائل الفقيه جمال الدين محمد بن عبد القادر بن أحمد عن ما ورد في شرح التائية للقيصري في قول علي رضي الله عنه أنا نقطة الباء من بسم الله ، وأنا السماوات السبع ، والأرضين السبع ، وأنا العرش ، وأنا الكرسي ، وأنا جنب الله الذي فرطتم فيه إلى آخر ما ذكره ، ما معنى ذلك ؟ وهل صح ذلك عن علي رضي الله عنه ؟

فأجابه بامخرمة : (إن هذا المروي عن سيدنا علي رضي الله عنه كذب موضوع عليه، وقد كان للشيعة والرافضة فيه غلو عظيم ، وعقائد فاسدة رديئة بحيث أنه كان في زمانه طوائف اعتقدوا إلهيته ، فلما تحقق ذلك منهم أحرقهم بالنار، وكذلك طوائف اعتقدوا نبوته ورسالته إلى غير ذلك من الأمور الباطلة) اهـ [٣٦]

---

[٣٥]) معارج الأرواح (مخطوط)

[٣٦]) الفتاوى العدنية (مخطوط) .

النص الرابع: طواف الكعبة بالصوفي

ورد في كتاب مجموع مواعظ أحمد بن عمر بن سميط: (كان سيّدنا أحمد بن زين الحبشي ــ رضي الله عنه ــ يذاكر في الحج ويحقق، وفي المجلس واحد من آل مشغان ، فخطر له كيف يحقق الحبيب أحمد وهو لم يحج ؟ فالتفت إليه الحبيب أحمد وقال: لله رجال تطوف بهم الكعبة، وكان سيدنا الحبيب محمد بن سميط جالسا فقال للمشغان: شي خطر ببالك ؟ قال: نعم فأخبره بالخاطر). [٣٧]

قال الدكتور معلقا: (هذه المقولة يراد بها المبالغة في تعظيم أهل العلم، وفي الحديث (لهدم الكعبة أهون على الله من قتل ...).

قلت: ما هي الدلالة على تعظيم أهل العلم في قول الشيخ الصوفي " لله رجال تطوف بهم الكعبة " إلا إذا كان للكلام خبيئة فمعناه أننا ليس لنا عقول، فالصوفي هنا يتفاخر بأن الكعبة تطوف به، والموؤل في واد آخر مشغول بتعظيم أهل العلم.

وما علاقة طواف الكعبة أو تعظيم أهل العلم بالحديث المذكور الذي لم نجده بهذا اللفظ في شيء من كتب الحديث، والذي في الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة بلفظ: (لهدم الكعبة حجرا حجرا أهون من قتل مسلم) قال السخاوي في المقاصد الحسنة (لم أقف عليه بهذا اللفظ ولكن في معناه ما عند الطبراني في الصغير عن أنس رفعه: (من آذى مسلما بغير حق فكأنما هدم بيت الله ...). [٣٨]

---

[٣٧]) مجموع مواعظ أحمد بن عمر بن سميط ص ٤٣٤ .

[٣٨]) الذي في صحيح مسلم عن ابن عمر(لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم) وعنه مرفوعا (لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك) ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع .

فلا علاقة باستدلاله إلا وورود كلمة الكعبة في كـــلام الصـــوفي والحـــديث المذكور من غير أي رابط بينهما، وما وجه ذكر تعظيم أهل العلم، فرميته لا تقتل صيدا ولا تنكي عدوا، فأي سكتة فاتته !

ولو تأمل المؤول بعض أسفار الصوفية لعرف المراد، وأن مترلة طواف الكعبة بالصوفي تأتي في سياق الكرامة تارة وتأتي في سياق الفناء تارة أخرى وقد ادّعاها جماعة كما ورد في ديوان أبي بكر بن سالم قوله:

وطاف بي البيت سبعا ولبّت   قلوب الكل لي تحت مرادي

وينسبون إلى الجيلاني ــ ما تأباه سيرته ــ ويرددونه نشيدا :

كل قطب يطوف بالبيت سبعا   وأنا البيت طائف بخيامي

وفي الترياق الشاف إن ذلك من الكرامات في قوله: (وآخر أرى بعض المنكرين الكعبة تطوف به، وقد سمعنا سماعا محققا أن جماعة منهم شوهدت الكعبة تطوف هم طوافا محققا حقيقة). [39]

وقوله: (محققا حقيقة) يرد التأويل المذكور.

ثم رأيت في تحفة الأشراف ما يؤكد كلامي هذا بقوله: (قرئ في الدرس يوما من الأيام عند الحبيب أحمد بن زين الحبشي في باب الحج فقرر وأطنب في التقرير وحث الحاضرين على الحج وأملى لهم من فضائله شيئا كثيرا ترغيبا لهم فيه وكان بعض الحاضرين يقول في نفسه: حبيبك يأمر بالحج ولم يحج كما من يأمر بالصلاة ولم يصل، وكان كذلك لم يحج في الظاهر، فتفرق الناس من المجلس ولم

---

[39]) الترياق الشاف في مناقب الأشراف تأليف عمر بن محمد باشيبان العلوي (مخطوط).

يستطع القيام ذلك الشخص الذي خطر له الخاطر على الحبيب أحمد فقال له الحبيب أحمد قم يا فلان مالك لم تقم مع الناس ؟ فقال له: يا حبيب أود القيام ولكني ما أقدر عليه كأن شيئا قابضني فقال له الحبيب أحمد : لعلك قلت شيئا في خاطرك علينا ؟ قال: نعم: قلت: حبيبك يأمر بالحج و لم يحج كما من يأمر بالصلاة و لم يصل فقال له الحبيب أحمد: يا هذا لله رجال تطوف بهم الكعبة وأنا منهم وأنت الزم الأدب واحذر من مثل ذلك، وكان الحبيب أحمد هذا أعطي مقام الجيلاني لأنه لما عرض مقام الجيلاني على الحبيب عبد الله الحداد قال أعطوه أحمد بن زين الحبشي وسيدنا عبد القادر ممن تطوف بهم الكعبة كما قال في بعض سيرته:

كل قطب يطوف بالكعبة سبعا وأنا البيت طائف بخيامي) .[40]

وفي تحفة الأشراف أيضا: (العلم اللدني ــ كما قال الحبيب أبو بكر العطاس ــ لا نهاية له ، ومن أعطي ذلك العلم نال مقاما كبيرا تطوف به الكعبة ، ويخاطب النبي صلى الله عليه وسلم يقظة مثل ما قال الحبيب أحمد بن زين الحبشي (لله رجال تطوف بهم الكعبة وأنا منهم) .[41]

فهل بقي بعد هذا البيان محل من الإعراب لتأويل عبارة: (أن هذه المقولة يراد بها المبالغة في تعظيم أهل العلم).

---

[40]) تحفة الأشراف من كلام محمد بن هادي السقاف ١ / ٥٩ ــ ٦٣ .

[41]) المرجع السابق ١ / ٧٥ .

النص الخامس: الضمان بالجنة

ورد في كتاب مجموع مواعظ كلام أحمد بن عمر بن سميط في قصة الساني التي سبق ذكرها قوله: (فأبى أن يعيده إلا بشرط أن يضمن له الجنة).[42]

قال الدكتور معلقا: (من باب حسن الظن في الله، وفي عباد الله والجنة يدخلها كل موحد بإذن الله) انتهى .

قلت: ليس هذا من باب حسن الظن في نقير ولا قطمير، فقد أسرف الصوفية في الكرامات والغلو في المشايخ وتعظيمهم إسرافا كبيرا جعل بعض الناس يظن أهم يضمنون الجنة ويخرجوهم من النار، ومما ورد في هذه النقطة من أمثلة تؤكد ظاهر النص:

ـ قول شهاب الدين: من بشرنا بسلامة ولد سالم بن عبد الله والزوار فأنا أضمن له بالجنة.[43]

ـ إن العيدروس ضمن لمن كتب الإحياء في أربعين مجلدا بالجنة فكتبها تلميذه باكثير وزاد على ما قاله لكل جزء علاقة على الخريطة فقال: إني زيدت فأراه الجنة عيانا، وقال له: سافر معاد تسعك حضرموت فسار إلى مكة أو كما قال.[44]

---

[42]) ص ٣٣٦

[43]) تحفة الأحباب من كلام علوي بن عبد الله بن شهاب ص ١٤٦ .

[44]) مجموع مواعظ أحمد بن عمر بن سميط ص ٤٦٨ . و لم يعلق عليها بإنها من باب حسن الظن.

ــ النص السادس: شهود خصوصية الولي

ورد في كتاب مجموع ومواعظ أحمد بن عمر بن سميط: (ومعرفة الولي أشد من معرفة الله سبحانه وتعالى، لأن الحق سبحانه مباين في ذاته وصفاته وأفعاله والولي ليس كذلك، لأنه يأكل ويشرب مثلك، فشهوده شأن عظيم، اعرفوهم وانظروهم، عسى الله يمتع بهم، وقد قال بعضهم: ناظري وناظر ناظري في الجنة، أو كما قال نفع الله به، ووفقنا للأدب معه آمين).[٤٥]

قال الدكتور معلقا على قوله: (فشهوده شأن عظيم): (وشاهد هذا الكلام النفيس في القرآن قوله تعالى (وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ) فإذا كان كذلك حال الناس مع الأنبياء والمرسلين، يشهدون فيهم البشريات فقط ولا يشهدون الخصوصيات، فبقي الكفار منهم كفارا، ومن سعد منهم وآمن كان له الحظ العظيم والسعادة الكبرى بالإسلام والإيمان، والأولياء والعلماء والصالحون ورثة الأنبياء عليهم السلام، فيجري لهم مع سائر الناس ما جرى للأنبياء ، يبتلون مثلهم، الأمثل فالأمثل) انتهى.

قلت: في هذا الكلام أمور وهي:

ــ أولا: لا نفاسة في هذا الكلام ولا كرامة، فإن غايته الدعوة إلى تعظيم أقطاب الطرق الصوفية.

ــ ثانيا: مستنده قائم على أن للأولياء خصوصية يجب على الناس أن ينظروا إليها ولا ينظروا إلى بشريتهم التي زالت بعد اكتمال الرياضة الفلسفية الوصول إلى

---

[٤٥]) ص ١٧٤ .

الفناء واتصفوا بالصفات الإلهية كما يزعمون، والله أعلم بما يوعون، وبالتـــالي إذا نظروا إلى خصوصيتهم حصل التعظيم لهم، فكيف يقال أن هذا من الابـــتلاء في حقهم مثل الأنبياء .

ــ ثالثا: أفاض في هذه النقطة الشعراني في الطبقات الكبرى فقال: (ومن أشـــد حجاب عن معرفة أولياء الله عز وجل شهود المماثلة والمشاكلة وهـــو حجـــاب عظيم ، وقد حجب الله به أكثر الأولين والآخرين كما قال تعالى حاكيا عن قوم (وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ) (مَا هَذَا إِلَّـــا بَشَـــرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ) يعني لم تر أحدا يوافقه على ما يدعيه ويأمرنا به ونحو ذلك ، ولكن إذا أراد الله عبدا من عباده بـــولي مـــن أوليائه ليأخذ عنه الأدب ويقتدي به في الأخلاق طوى عنه شـــهود بشـــريته ، وأشهده وجه الخصوصية فيه فيعتقده بلا شك ويحبه أشد المحبة ، وأكثـــر النـــاس الذين يصحبون الأولياء لا يشهدون منهم إلا وجه البشرية فلذلك قـــل نفعهـــم وعاشوا عمرهم كله معهم و لم ينتفعوا منهم بشيء) ا هــــ. [٤٦]

---

[٤٦]) ص ١٧ . وفي الطبقات الكبرى أيضا :

ــ قال أبو العباس المرسي (بأن معرفة الولي أصعب من معرفة الله عز وجل ، فإن الله تعالى معروف بكماله وجماله ، ومتى تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب ؟) والمقصود في طي شهود البشرية ومعرفة حقيقة الولي هي ما صرح به أبو العباس المرسي بقوله (لو كشف عن حقيقة ولي لعبد لأن أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته) ا هــــ ، وقال علي محمد وفا (إذا رأى العارف أنه عين معروفه فلا بأس في تعظيم العباد له).

وقد تلقفها عنه بعض صوفية حضرموت كما في كنوز السعادة الأبدية بقوله: (ما يجمعك على الولي إلا حسن الظن، إن شهدت الخصوصية حصلت وإن شهدت البشرية ما حصلت شيئا لما شهد الكفار البشرية في الحبيب صلى الله عليه وسلم حرموا (وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأسْوَاقِ) .[٤٧]

ـــ رابعا: قد عرفنا الغاية من وراء شهود خصوصية الولي وبقي النظر إلى الولي حيث يحصل بالنظر إليه دخول الجنة، الذي لم يتم التعليق عليه، وهي عبارة قد نسبت لجماعة من صوفية حضرموت :

ـــ منهم أبو بكر بن سالم كان يقول: ناظري في الجنة ! فقال عبد الرحمن بن شيخ عيديد يقول لمن حضره كما في شرح العينية : انظروا إليّ لأني نظرت الشيخ أبا بكر وناظره في الجنة زاد في (عقد اليواقيت) وناظر ناظري، ورواية النهر المورود: فأنا ضمينه غدا في الجنة وأن يتخلص من ذنوبه غدا كالمولود من بطن أمه ولو كانت ذنوبه تملأ السموات والأرض.[٤٨]

ـــ ومنهم عبد القادر بن عمر بايزيد لصالح بن عبد الله العطاس ت ١٢٧٩ هـــ إن الحبيب عبد الله الحداد يقول: ناظري وناظر ناظري في الجنة ! فقال صدق الحبيب عبد الله في قوله وأنا أقول كذلك ناظري وناظر ناظري في الجنة.[٤٩]

---

[٤٧]) ص ٤٧

[٤٨]) شرح العينية ص ٢٦٣ ـــ عقد اليواقيت الجوهرية ٨٦٩ ـــ النهر المورود (مخطوط) .

[٤٩]) تاج الأعراس ١ / ٦٥ .

ـــ ومنهم علي بن حسن العطاس ت ١١٧٢ هـــ قال : ناظري وناظر ناظري في الجنة انظر تاج الأعراس .[٥٠]

ـــ ومنهم كما في منحة الإله أبو بكر بن عبد الله العطاس قال : من رآني أو رأى من رآني ـــ وهكذا إلى أن انقطع نفسه ـــ فأنا ضمين له بالجنة.[٥١]

النص السابع: أهل التصريف

ورد في كتاب مجموع ومواعظ أحمد بن عمر بن سميط: (كان سيدنا أبو الدغير من قدماء أئمة تريم جعل عليه بعض الولاة كل يوم حسوك فرس، فإذا جاء السائس دفع له ذلك بعدما يتره ويطيبه فقيل لم ذلك قال حتى يأتي الثوب منقى فجاء له السايس يوم الجمعة مع انصرافه إلى المسجد وطلبه الطعام فقال له بعد الصلاة فأبى إلا في هذه الساعة فقال له الشيخ أنت تبقى قائما حتى أصلي وأعطيك الطعام فمضى الشيخ إلى المسجد والرجل قائم في الشمس لا يقدر أن يميل كذا وكذا حتى صلى وجاء الشيخ والسايس قائم في محله فقال الرجل فك علي وطعامك لك، وقال سيدي: هذا حالهم يصبرون على الأذى مع أنهم أهل تصريف).[٥٢]

ورد التأويل عند قوله: (لأنهم أهل تصريف) بما نصه: لأنهم أولياء الله، وأولياء الله لهم كرامة كما في الحديث: (ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعذينه).

---

[٥٠]) تاج الأعراس ١ / ٦٦ .

[٥١]) منحة الإله ص ١٥٣ .

[٥٢]) ص ٣٠٧ .

قلت: مقام التصريف لا علاقة له بالكرامة الثابتة عند أهل السنة والجماعة، وإنما هي صفة القطب عند الصوفية ويطلق عليه مقام (كن) كما نقل باسودان في ذخيرة المعاد عن الحداد في سياق علامة القطب الغوث الظاهرة الذي يعطى كلمة كن فقال: وهو ما أجاب به سيدي عبد الله بن أبي بكر العلوي وبهذا يتضح معنى قولهم أعطي فلان كلمة كن .

وقال عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس في العرف العاطر (بل المراد أن الإنسان إذا تخلق بأخلاق الله وصل مقام تصريف القدرة وأيضا يسمى مقام كن فيكون كما قال الشريف علوي بن الفقيه المقدم ــ نفع الله بهما ــ لتحققه بهذا المقام أقول للشيء كن فيكون بإذن الله ، وكما قال العيدروس عن ربه: افعل ما شئت فقد غفرت لك).

وما أشار إليه منسوبا إلى علوي ابن الفقيه المقدم ورد كاملا في الحكاية الثانية والستين من الجوهر الشفاف، قال الشيخ عبد الله بن محمد باعباد لعلوي بن الفقيه محمد بن علي: أعلمني بما ظهر لك من الكرامات بعد وفاة أبيك، قال: ظهر لي ثلاث خصال: أحيي وأميت بإذن الله تعالى! وأقول للشيء كن فيكون بإذن الله!! وأعرف الشقي من السعيد بإذن الله!

فقال الشيخ عبد الله: وعاد نحن نرجو فيك أكثر من هذا!.[٥٣]

ويرى الصوفية أن الدلالة على التصريف الحديث المشار إليـــه في كـــلام الدكتور ففي معارج الأرواح: (فيكون الحق حينئذ سمعه وبصره كما نطق به

---

[٥٣]) وفي البرقة المشيقة (ص:١٤١) وأنه ممن أذن له في كمال التصريف المطلق بإذن الله.

الحديث فيكون له التصرف في الوجود بما أراد الله تعالى وقد يكون معجلا وقد يكون مؤجلا وهذا أمر موعود به). [٥٤]

النص الثامن: الاستنجاد بالمقبور

ورد في كتاب منحة الإله: (ومما سمعته منه رضي الله عنه ما يحكيه عن بعض السادة آل العيدروس المعاصرين له: أنه اشترى عبدا بثمن مؤجل، فلما حضر الأجل، وليس تحت يده شيء ذهب إلى صاحبه الذي يعتاد الاقتراض منه ليستقرض منه الثمن فقال له: نحن في هذا الوقت ما نقدر على شيء، فحار السيد في أمره، فلما نام تلك الليلة رأى جده العيدروس الأكبر وشكا عليه حاله فقال له سيدنا العيدروس: اللوم إلا عليكم لا علينا، ما أحد أقبل علينا بهمة ووجهة صادقة ورددناه!، فلما استيقظ خرج إلى التربة وزار ضريح جده المذكور، وشكا عليه الحال ، فلما عاد لاقى صاحبه الذي طلب منه القرض فقال له: الدراهم مطروحة، أرسل لها أحدا ــ ابتداء من عنده ــ فأرسل رسوله إليه وقضى البائع الثمن، وبعد مدة وصلت له دراهم فأخذ منها ما اقترضه من صاحبه، وذهب به إليه ليدفعه فقال له: إلى الآن ولا أعطيتك شيئا و لم أقرضك شيئا بعد ما اعتذرت إليك أولا، فقال له: تذكر فقال: تذكرت وليس عندك شيء، فعند ذلك تحقق أن ذلك إنما هو شخص تصور بصورة الرجل، وأنه كرامة خارقة لجده سيدنا عبد الله العيدروس نفعنا الله به). [٥٥]

---

[٥٤]) معارج الأرواح (مخطوط) .

[٥٥]) ص ٣٥٦ .

قال الدكتور معلقا: قوله (اللوم إلا عليكم) أي ليس اللوم إلا عليكم، وخروجه وزيارته للمقبرة مما اعتاده السلف الصالح، وقد صح عن الإمام أحمد: قبر معروف الترياق المجرب يعني: معروف بن فيروز الكرخي دفين بغداد ، فزيارته وأمثاله من الأكابر مجربة لحصول الفرج وزوال الكدر روى ذلك عن الأمام أحمد الحافظ ابن الجوزي بسنده في كتابه مناقب معروف الكرخي مطبوع).

قلت: وفي كلامه ثلاث ملاحظات :

ـ الأولى: ليس خروجه للمقبرة كما يفعله السلف الصالح لتذكر الآخرة وإنما خروجه للاستنجاد بالمقبور وشكاية الحال له وهذا شرك لا مرية فيه.

ـ الثانية: أي كرامة هذه صادرة عن سؤال الأموات ودعاؤهم من دون الله؟

ـ الثالثة: ما صححه عن الإمام أحمد من قوله: (قبر معروف الترياق المجرب) كلام باطل لأمور منها:

١ ـ لم ينسب أحد ـ فيما وقفت عليه ـ هذه العبارة للإمام أحمد، فهذه زلة يجب الرجوع عنها والاعتذار عن نسبة ذلك إلى الإمام أحمد.

٢ ـ لم ترد العبارة المذكورة في كتاب مناقب معروف الكرخي لابن الجوزي، فلا يجوز القول بأنها فيه. [٥٦]

---

[٥٦]) قال ابن الجوزي في الباب السابع والعشرين من كتابه مناقب معروف الكرخي ص ٢٠٠ بسنده إلى عبد الرحمن بن محمد الزهري يقول (قبر معروف الكرخي مجرب لقضاء الحوائج ويقال إن من قرأ عنده (قل هو الله أحد) وسأل الله تعالى ما يريد قضى الله له حاجته)، وقال ص ٢٠١ بسنده إلى أبي عبد الله بن المحاملي يقول : (أعرف قبر معروف الكرخي منذ سبعين سنة ما قصده مهموم إلا فرج الله همه) .

٣ ــ الذي ورد عند الخطيب في تاريخ بغداد قال أخبرنا إسماعيل بن أحمد الحيري قال أنبأنا محمد بن الحسين السلمي، قال سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا علي الصفار يقول سمعت إبراهيم الحربي يقول: إبراهيم الحربي يقـــول: (قـــبر معروف الترياق المجرب)، ورواها الذهبي عنه بلا إسناد. [٥٧]

قال الخطيب: قال لي محمد بن يوسف القطّان النيسابوري : كان أبو عبدالرحمن السُّلمي غير ثقةٍ ، وكان يضع للصوفية الأحاديث ... وفي الجملة ففي تصـــانيفه أحاديث وحكايات موضوعة ،وفي (حقائق تفسيره) أشياء لا تسوغُ أصـــلاً ، عدَّها بعض الأئمّة من زَنْدَقَة الباطنية) ا هــ قال الحافظ ابن حجـــر في لســـان الميزان (أبو عبد الرحمن بن حسين السلمي النيسابوري شيخ الصوفية وصـــاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم تكلموا فيه وليس بعمدة). انتهى [٥٨]

٤ ـــ لو ثبتت هذه العبارة عن إبراهيم الحربي فإنها تعارض النصوص وفهم سلف الأمة فكيف يكون قبر أحد من الأموات ترياقا ودواء ؟

فأما من جهة القائلين فإن عبد الرحمن بن محمد الزهري ثقة فاضل، وابن المحاملي كان صدوقا من أهل القرآن حسن التلاوة جميل الطريقة ، وأما من جهة الكلام فمردود على قائله ويرد عليه ما يرد على العبارة أعلاه.

[٥٧]) تاريخ بغداد ١ / ١٢٢ ـــ سير أعلام النبلاء ٩ / ٣٤٣ .

[٥٨]) وفي طبقات الصوفية من قول إبراهيمَ بنَ الجَزَرِىِّ.

ونذكر نقلين عن إمامين من أئمة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أنه رأى رجلا يجئ إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو ، فدعاه فقال: ألا أحدثك بحديث سمعته من أبي عن جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تتخذوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا وصلوا علي فإن صلاتكم وتسليمكم تبلغني حيثما كنتم) رواه ابن أبي شيبة ويقويه ما رواه ابن عبد الرزاق في المصنف من طريق سهيل عن الحسن بن علي قال: رأى قوما عند القبر فنهاهم وقال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تتخذوا قبري عيدا) .[٥٩]

ـ الرابعة: ولو ثبتت عن الحربي فإن ما ورد عن صوفية حضرموت لون آخر لا علاقة له بالعبارة البتة فمما ورد شعرا: [٦٠]

وإن قيل ترياق لبغداد جربا ففي ربع بشار شفا كل معضل
تريم بها منهم ألوف عديدة بساحة بشار شموس الهدى قل
زيارة كل منهم صح أنها لما شئت من جلب ودفع محصل

مراده أن في تريم في ربع تربة بشار من قبورهم ترياق مجرب، هذا على سبيل الإجمال، وورد تفصيل بعض القبور التي وصفها صاحب كتاب الغرر بأن كل واحد منها ترياق مجرب على النحو التالي:

---

[٥٩]) مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٣٧٥ ـ مصنف ابن عبد الرزاق في المصنف ص ٦٧٢٦ .

[٦٠]) .

ـــ أحمد بن عيسى قيل فيه: (وزيارة قبره ترياق مجرب ونجاة من كل عطب وأمن من كل أذى وسبب وأمان من الريب لمن قصده أو أمله أو تعلق به أو أحبه فمن جاءه بنية أو قصده بقوة وهمة أوجب المطلوب وظفر بالمرغوب).

ـــ الفقيه المقدم قيل فيه: (وزيارة قبره ترياق مجرب وشفاء واق من الـــرب ودواء من كل عطب وبه يستسقى كل من أجدب ويستشفى من كل وجع وعطب).

ـــ قيل فيه: عمر المحضار (وقبره يزار ويتبرك به معروف باستجابة الدعوات وهو ترياق مجرب ومسجده بتريم محترم ومعظم ما حلف فيه حالف يمينا حانثـــا فيهـــا ومتجرئ إلا عاجلته العقوبة وحلت به المثلات)[٦١]

وفي أغلى الجواهر ما نصه (إن لسيدي أبي بكر بن سالم الكثيـــب المشـــهور بالترياق النافع للقريب والشاسع سيما ذوي العاهات المستحكمة مثل الجـــذام، وغيره من العاهات المدنفة، والأمراض المزمنة، تضرب للتمرغ فيه أكباد الإبل من مسيرة أشهر، وذلك مشاهد، ولهذا يقال لسيدي الشيخ مولى الكثيب قال بعضهم يمدحه:

وإن بك تعب أو محنه فاقصد كثيب الجنه
واطلب مرادك منـــه تخلـــــص بتوفيق الله).[٦٢]

---

[٦١]) الغرر (ص:٧٢-١٥٦-١٩٢-١٩٨)..

[٦٢]) أغلى الجواهر (ص:١٠٢).

النص التاسع: الكيمياء الأكبر

ورد في كتاب منحة الإله :(سمعت سيدي وشيخي الإمام القطب أبا بكر بن عبد الله العطاس يحكي أن رجلا من كبار الصالحين مكث أربعين سنة يصوم الهواجر ويقوم الدياجر ويجاهد نفسه في الطاعات، والأعمال المشقات و لم تظهر عليه شارقة و لم تلح عليه لائحة حتى فتر عن ذلك وكسل عما هنالك، فرجع إلى الأمور المعاشية وظن إدراك الفتح في مدة قريبة ثم قيل له لم يكن ذلك إلا بعمل الكيمياء فقصد بهمته العلية أحد الموسومين بذلك من خواص البرية فأخبره بما كان من أمره فقال له: ما مرادك ؟ أتريد الكيمياء الأصغر أو الكيمياء الأكبر ؟ فقال: الكيمياء الأكبر ، قال: مطلوبك عندنا ففرح بذلك فرحا عظيما ثم إن الشيخ استخدمه وجعله مع فقرائه وعين له وظيفة يعملها وأوعده بإنجاز مطلوبه بعد مضي ثلاثة أشهر فلما انقضت قال لشيخه: هيا يا سيدي الموعد، قال له بكره إن شاء الله تعالى ، فلما أصبح أتى الشيخ فقال له: اذهب وستلاقي في الطريق رجلا اسأله عن ربه فسيجيبك بلا أدري واسأله عن نبيه واسأله عن معنى الإسلام والإيمان وسيجيبك في كل ذلك بلا أدري فإذا وجدته بهذه الأوصاف فأتني به، فذهب فوجد رجلا تصدق عليه تلك الأوصاف فأتى به إلى شيخه فقال له : ها هو ذا ؟ فقال: هل عندنا أحد قال : لا قال: أغلق الأبواب كلها فأغلقها ثم قال: أتحمل السر ؟ قال: نعم فنظر الشيخ إلى ذلك الرجل الظالم نفسه الذي لا يعرف ربه ولا رسوله فدمعت عيناه ثم نظر إليه نظرة ثانية فإذا هو يقول: وا ضيعاه وا تقصيراه وا توباه، ثم نظر إلى الثالثة فإذا هو يكاشف الملكوت، فعند ذلك قال الشيخ للرجل الصالح: الآن شفت بالعين ؟ قال: نعم قال له: مرادنا

تنظر بعينك إلى نفعنا مع هذا الجاهل الظالم فكيف يكون نفعنا معك ! فاعترف الرجل وصار ملازما للشيخ إلى أن توفي وصار هو بعد في محله ووظيفته رضي الله عن الجميع).[63]

قال الدكتور معلقا عند قوله ــ بعمل الكيمياء ــ (علم الكيمياء المراد هنا إما:

١ ــ كيمياء السعادة: وهي تهذيب النفس بتجنب الرذائل وتزكيتها عنها واكتساب الفضائل وتحليتها بها .

٢ ــ كيمياء العوام: استبدال المتاع الأخروي الباقي بالحطام الدنيوي الفاني.

٣ ــ كيمياء الخواص: تخليص القلب من الكون، (التوقيف في مهمات التعريف) للمناوي ص ٦١٣.

قلت: هذا كلام عام لا يشرح المقصود شرحا وافيا، ومن تأمل الحكاية جيــدا عرف المقصود فالكيمياء عند القوم نوعان:

ــ الأصغر: قلب الأعيان ذهبا وهذا تفيده رواية كنوز السعادة الأبدية للحكايــة ذاتها ص ٣٧٠ وفيها (رجل مشهور بعلم الكيمياء وباتحصل الذهب والفضة بــلا تعب).

ــ الأكبر: قلب الرجل العاصي أو الفاسق أو الكافر بنظرة من الصوفي حتى يصير وليا يكاشف الملكوت.

---

[63]) ص ١٤٢ .

وتفصيل ذلك أنه يشيع في كرامات الصوفية ادعاء قلب الأعيان ذهبا، قال ابن خلدون عن الكيمياء في مقدمته (١/ ٦٩٥): (وهو علم ينظر في المادّة الّتي يـــتمّ بها كون الذّهب والفضّة بالصّناعة ويشرح العمل الّذي يوصل إلى ذلك ويطلبون المادّة المستعدّة لذلك حتّى من العضلات الحيوانيّة والأعمال الّتي تخرج بها تلـــك المادّة من القوّة إلى الفعل فيخرج بذلك جسم طبيعيّ يسمّونه الإكسير، وأنّه يلقى منه على الجسم المعدنيّ المستعدّ لقبول صورة الذّهب أو الفضّـــة) وكلامهـــم في الكيمياء ألغاز ورموز.

ويقول أيضا: (وليس كلامهم فيها من منحى الطّبيعيّات إنّما هو من منحـــى كلامهم في الأمور السّحريّة وسائر الخوارق وما كان من ذلك للحلّاج وغيره).

وبالغوا في كرامات الأقطاب حتى يحيل البول ذهبا إبريزا.

فالكيمياء تغيير جوهر الأشياء، وتحويل المعدن الخسيس إلى ذهـــب نفـــيس، واستعار الصوفية هذا المصطلح واستعملوه وزعموا أن إكسير نظرة الصوفي تحيل المعدن الخسيس للعاصي والكافر إلى مراتب الصوفية، فالناس معـــادن فيرقـــون الفاسق ذا المعدن الخسيس إلى معدن الذهب .

وشيخ الصوفية ابن عربي فاض في كتابه الفتوحات المكية عن كيمياء الســـعادة وهي المشاهة لنزول المعرفة والوحي وليس من باب الكسب والتعلم .

النص العاشر: نظرة من الولي تصنع وليا

ورد في كتاب منحة الإله: (سمعته أيضا يقول: إن الحبيب عبد الله باحسين أتى إلى بيته أحد الجنود الظلمة وجعل ينادي من تحت بيته: يا حبيب عبد الله فقال لولده: انظر من ذا ؟ فعاد ولده وقال له: هو الجندي فلان فقال له: قل له: أنت إلا عيف ظالم ولا يريدك والدي سر في طريقك، فقال الجندي: قل لوالدك أنا يومنا عيف وظالم جيته وبغيته يزينا ولو أنا زين كماه ما جيت تحت داره ولا طربت عليه ولا قرعت بابه فقل له: تراه مقيم لا يبرح من تحت الدار حتى يفتح، فأخبر الابن والده بما قال الجندي فقال يا ولدي: حقيق تكلم بهذا الكلام ؟ قال نعم قل: افتح له الآن ودعه يطلع، فلما وصل إلى الحبيب نظر إليه الحبيب نظرة أوصلته إلى ربه ولم يخرج من داره إلا وهو ولي من أولياء الله تعالى أو كما قال رضي الله عنه).

قال في تأويلها عند قوله ـــ نظر إليه الحبيب نظرة ـــ: (النظرة أو يراد به عند القوم تقليب البصر أو البصيرة لإدراك الشيء ورؤيته وقد يراد به التأمل والفحص وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص واستعمال النظر في البصر أكثر عند العامة وفي البصيرة أكثر عند الخاصة) انتهى من التوقيف ص ٧٠٢ .

قلت: هذا كلام لا يفيد المراد من كلام من وصفه في الهامش بأنه ـــ عمـــدة المطلعين ورأس المكاشفين ـــ ولا يوضح المقصود من نظر الصوفي إلى أحد الجنود الظلمة، فأوصلته تلك النظرة إلى ربه وصار وليا بلا تعب ولا مشقة ولا رياضـــة فلسفية.

وكتب صوفية حضرموت طافحة بالشواهد على أثر نظر الصوفي إلى الولي ولو استطردنا لخرجنا عن المقصود وفي معارج الأرواح لأبي بكر بن سالم قوله: (ونظرتنا إليهم ـــ المريدين ـــ أرفع وأجل من نظرة المتوجه إلينا لأنها الإكسير والكبريت الأحمر والترياق المجرب) ، ومثله في قصيدته التائية من الديوان : (ويا بخت من ننظر إليه بنظرة) . [٦٤]

ونكتفي بتفسير هذه العبارة بشواهد من كنوز السعادة الأبدية:

ـــ (وإذا نظر إليك الولي نظرة كفتك باقي عمرك وإذا دعا لك وأحبك سعدت وسعد الجليس وجليس الجليس وناظره وناظر ناظره وانتفعت به أنت وغيرك والقرب من الولي يبغى أدب وحسن ظن كامل إن شهدت الخصوصية طويت البشرية وتأدبت معه انتفعت به وسعدت به).

ـــ كان أبو العباس المرسي يقول: والله إنه ليأتي إلي البدوي الذي يبول على فخذه فأوصله إلى الله بنظرة واحدة .

ـــ إن الحبيب أبا بكر نظر إلى هذا شريم في الأرض فقال والله إني لو شئت أن أرقي هذا الشريم مراتب الرجال لفعلت

ـــ ذكروا أن كافرا أسلم على يد الشيخ عمر بامخرمه وصار من أهل المراتب في ساعته بنظر الشيخ عمر . [٦٥]

---

[٦٤]) معارج الأرواح (مخطوط) ـــ الديوان (مخطوط) أيضا .

[٦٥]) كنوز السعادة الأبدية ص ١٠٢ ـــ ١٤٩ ـــ ٢٧٩ .

النص الحادي عشر: الزهد في علم الفقه

ورد في كتاب منحة الإله: (وإن الحبيب علي بن سالم الأدعج ابن الشيخ أبي بكر بن سالم لما اجتمع به ــ أبي بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن طاهر ــ لما اجتمع به وعمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة يقول له مرحبا بصاحب الخانات ومرة قال له ــ بعد ما عصر أذنه ــ : يكفيك من الفقه ربع العبادات وخل الفقه لآل بافضل). [٦٦]

ومما ورد في تأويلها بقوله معلقا: (لا يخفى على الفطن أن هذا من باب الملاطفة والمداعبة وليس الكلام على إطلاقه).

قلت: بل الكلام على إطلاقه ولا يوجد ما يقيده بالملاطفة والمداعبة، لأن هذا الأصل له فروع كثيرة، ففي ذلك التزهيد في علم الفقه ــ أو ما يسمونه علم الظاهر ــ ومنه ورد في منحة الإله أيضا ص ١١٩ مما نقله عن عبد الرحمن بن محمد المشهور (وقال لي أيضا في سنة ١٣١٤ هـ : يا ولدي منذ عشرين سنة قال لي المصطفى صلى الله عليه وسلم: يكفيك يا ولدي من علم الظاهر عليك بعلم الباطن ونحن نقرئ الناس إلا هوكذا و لم أسأله هل قال ذلك في اليقظة أو في المنام)

وقوله (**ونحن نقرئ الناس إلا هوكذا**) تحتاج شرحا وتعليقا، ولا غرابة في تزهيد الصوفية من علم الفقه فإن الغاية عندهم الوصول إلى حقيقة التوحيد المتمثلة في الفناء وطريقها ليس طريق الفقه.

---

[٦٦]) ص ١٨٠ .

وفي تحفة الأشراف (قال بعد ما قرأ القارئ عليه من كلام الحبيب أبي بكر بن سالم في معراج الأرواح: لم يأخذوا هذا العلم من باب السلم ولا الإجارة ولا القراض ونحو ذلك إنما أخذوه من قول الله تعالى: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ تعلموا العلم وعملوا به وصفوا نفوسهم من دسائس النفس من نحو البغض والحسد والكبر وكظموا الغيظ حتى نالوا علما ليس في السطور بل في الصدور من عزيز غفور)[٦٧]

النص الثاني عشر: جلوسكم بين يدي ولي

ورد في كتاب مجموع ومواعظ أحمد بن عمر بن سميط قـال عليـه الصـلاة والسلام: (جلوسكم بين يدي ولي كحلب شاة أو كشج بيضة خير لك مـن أن تتقطع في العبادة إربا إربا) لكن لمن عرف قدرهم ولا يحصل الاستمداد إلا لمـن عرف قدرهم.[٦٨]

قال الدكتور معلقا عند قوله ــ (قال عليه الصلاة والسلام): في رؤيا مناميـة للشيخ الولي الصالح محمد بن حسين البجلي اليمني الشافعي المتوفى سنة ٦٢١ هــ بقرية عواجة فينبغي التنبه لهذا وينظر التذكير المصطفى.

قلت: ورد النص بلفظه المذكور في تحفة الأشراف عن أبي بكر بـن عبـد الله العطاس أنه يقول أن بعض رجال أهل الغيب رأى النبي صلى الله عليه وسـلم في

---

[٦٧]) تحفة الأشراف ص ٤٥ .

[٦٨]) ص ١٧٣ .

اليقظة وقال يا رسول الله حدثني حديثا لم تكن حدثته أحدا قبلـــي في حياتـــك فحدثه بثلاثة أحاديث منها (ومن جلس عند ولي لله حي أو ميت كحلب شـــاة أو شج بيضة خير له من أن يتقطع في العبادة أربا إربا).[٦٩]

فصرح أنه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وذكره أحمد بـــن حســـن العطاس كما في تذكير الناس عن أبي بكر عبد الله العطاس قال كان السيد أحمـــد بن علي بحر القديمي يجتمع بالنبي يقظة فقال : يا رسول أريد أن أسمع عنك حديثاً بلا واسطة فقال له النبي أحدثك بثلاثة أحاديث:

ـــ الأول: ما زال ريح قهوة البن في فم الإنسان تستغفر له الملائكة .

ـــ الثاني: من اتخذ سبحة ليذكر الله بهـــا كتـــب مـــن الـــذاكرين الله كـــثيراً والذاكرات.

ـــ الثالث: من وقف بين يدي ولي حي أو ميت فكأنما عبد الله في زوايـــا الأرض حتى تقطع إرباً إرباً. [٧٠]

وفي حلاوة القرطاس أنا أبا بكر بن عبد الله أخذه عن شيخه عبد الله بن أحمـــد باسودان، وهذا كله مردود على قائله فلا يصح القول بالاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم.

---

[٦٩]) تحفة الأشراف من كلام محمد بن هادي بن حسن السقاف مخطوط ١ / ١١ .

وفي تحفة الأشراف أن عبد الرحمن السقاف قال لابنه عمر، يا عمر : قليل من علم الظاهر يكفيك وإن معك همة أو وجهة فاجعلها لقلبك صفه من الرذائل والخبائث فإذا فعلت ذلك أعطاك الله العلم الظاهر والباطن معا فرجع سيدنا عمر عما نواه) ٧٩

[٧٠]) تذكير الناس ص ١٩٩ .

المبحث الثالث

وقفة مع ما لا يسع السكوت عليها

لا يصح إيراد نصوص واضحة البطلان تتنافى مع العقيدة الصحيحة وتركها سائمة من غير تقييد وتعليق ورد، إذ أن من الواجب رد الباطل نصحا لله وللأمة، وهذا النوع كثيرة أمثلته، ولو أطلنا المقام لخرجنا عن المقصود، وحسبنا أمثلة يسيرة تدلنا على غيرها، نوردها من غير تأويل ولا تعليق:

النص الأول: رؤيا منامية

ما ورد في مجموع كلام أحمد بن عمر بن سميط قوله (احفظوا من كلام الزيان ينفعكم فقد روي عن بعض المنتسبين إلى سيدنا العيدروس أنه لما مات وكان يحفظ القصيدة التي أولها (ببسم الله مولانا ابتدينا ... الخ) رآه بعضهم في المنام أنه تنازع فيه ملكا القبر أحدهما يريد تعذيبه فقال له الآخر: خلّه إنه يحفظ هذه القصيدة أعني المذكورة فقال له لكنه يغيرها فقال له لكنه يقيم هذا لبيت بلا تغيير وهو:

وذكر العيدروس القطب أجلى   عن القلب الصدا للعارفينا

ولما ذاكرا بهذه الحكاية سيدنا عبد الله الحداد رضي الله عنه قال ونحن نرجو أن نكون كذلك لأصحابنا أو كما قال.[٧١]

---

[٧١]) ص ١٠٠ .

النص الثاني: موت الولي من أجل الناس

ما ورد في مجموع كلام أحمد بن عمر بن سميط قوله: (وقع زمان عظيم وقحط في زمنه ــ محمد بن أبي بكر باعباد ــ لأنها كانت تقع أزمنة عسرة يعدم القوت فيها، فجاء إليه بعضهم فقال له يا سيدي: أنت في الوجود والناس في هذه الحالة فقال: من أنا ومن أكون ؟ اعترافا من الشيخ رضي الله عنه، ثم جاء رجل من حريضة وهم في المجلس فقال: هذا اليوم آدمي أكل حذية من شدة الجوع فقال الشيخ: كيف قد الناس في هذه الحالة ؟ واشتغل جم وقال بانتوجه إلى الله ولكن معاد تطول بي هذه الحياة، قال سيدنا: فأخذ ثمانية أيام وتوفي، وفدى الناس بنفسه ورحم الله أهل الأرض رضي الله عنه) . [72]

النص الثالث: التصرف في السلاطين

ما ورد في مجموع كلام أحمد بن عمر بن سميط (صبر الشيخ معروف باجمال على أذى بدر المذكور، وكان قدّم ذلك له شيخه الأخضر حين كوشف : أن السلطان عبد الله بن جعفر والد بدر المذكور اعترض على الشيخ الأخضر في شل عرضة بين بعض القبائل فقال عبد الله المذكور كلاما لا يليق بحال الشيخ وهو حينئذ ببندر الشحر والشيخ الأخضر بمكانه بدوعن وعنده الشيخ معروف والشيخ عمر بامخرمه فمد إصبعه الشيخ الأخضر وقال:

رحمة الله على من مات في وسط سمعون

رحمة شاملة والعفو مرجو ومسهون

---

[72]) ص ١٨١ .

ثم قال للمذكورين: وقعنا في عبد الله بن جعفر ولكن حمّلوا نحن أولاده، من منكم بايتحملهم فقال الشيخ عمر : ما أقدر على الحمولة وقال الشيخ عروف: العبد في الطاعة فقال له الشيخ الأخضر شفهم بايؤذونك فكان كما قال من أذاهم له.

فصبر على ذلك لأجل ما تحمله ، وعرف ما يترتب على ذلك، سحب رضي الله عنه في سوق سلّوم فكان يضحك ويدعو لهم، فقيل له كيف تضحك ؟ فقال نلت ثوابا ما نلته بصلاة ولا صيام وأدعو لهم لئلا يقع حظي منهم ثواب وحظهم مني عقاب أو كما قال) [٧٣]

النص الرابع: قدمي على رقبة كل ولي

ومما ورد في عقد اليواقيت الجوهرية قول العيـــدروس: (والله إن الله أعطـــاني ثلاثة أشياء: الأول: قدمي الطاهر اليمنى دعست على رقبة كل ولي لله تعـــالى في جميع الزمان من غير مبالاة .

ــ والثاني: أهل الرياسة كلهم تحت القدم من شرقها إلى غربها.

ــ الثالث: كل طالب رياسة أو غيرها أو طالب دين إذا خالف لا يرجى له خير أصلا. وقال : والله إني بي المبشرات في السموات من قبل مولدي بعشرين ســـنة، والله إني أعطيت عطية ما أعطيها أحد من قبلي ،ولا يعطاها أحد في زماني ، ولا يعطاها أحد من بعدي). [٧٤]

---

[٧٣]) ص ٣٨٩ .

[٧٤]) ص ١٤٩ .

النص الخامس: الاطلاع على اللوح المحفوظ

ورد في عقد اليواقيت الجوهرية (قيل: من الكشف الذي لا يتخلف ــ وهو ما كان الاطلاع عليه من اللوح المحفوظ لا من ألواح المحو والإثبات ــ ما كان من كشف سيدنا الشيخ أحمد بن عيسى المهاجر إلى الله تعالى ، في خروجه من البصرة إلى حضرموت لإطلاع الله له أنه لا يضر أولاده ، ولا ينازعهم فيما هم عليه من الاستقامة والطريقة المثلى جور جائر ولا ظلم ظالم ...). [٧٥]

النص السادس: الضحكة في طريق هود تسبيحة

ورد في عقد اليواقيت الجوهرية: (ويحث ــ أي أحمد بن علي الجنيد ــ على زيارة نبي الله هود ويأمر بها ويفرح بها فرحا عظيما ويقول: إن الضحكة في طريق هود تسبيحة). [٧٦]

النص السابع: زيادة رزق الجهة الحضرمية

مما ورد في منحة الإله :(ومما سمعته منه بحاوي الخيرات بتريم ما يرويه عن الحبيب حسين بن أحمد بن عبد الله العطاس أنه يقول: إن السلف العلويين أهل البرازخ الحضرمية رضي الله عنهم تشاوروا في أن يدخلوا على سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بشفاعة فيما يزيد في رزق أهل الجهة الحضرمية لضيق معاشهم لضيق معاشهم ليشفع لهم لدى الحضرة الأحدية في قبول ذلك ففعل وأجابه الحق سبحانه وتعالى بأن الأرزاق كلها مقدرة من عندي وما يبدل القول لدي، وإنما

---

[٧٥]) ص ٢٥٧ .

[٧٦]) ص ٥٣٨ .

عندي قيراطان من البركة فقل يا محمد يختارون أن أجعلها في أي الأقوات شاؤوا فأخبر صلى الله عليه وسلم السلف بلك فاختاروا أن يجعل البركة لهم في التمـــر فكان كذلك والحمد لله) انتهى بمعناه) . [77]

النص الثامن: رفع عذاب البرزخ

مما ورد في منحة الإله (وسمعته يقول إن أخي سالم بن أبي بكر العطـــاس لمـــا مات رفع العذاب من البرازخ شهر زمان ! وإني قلت له مرة: ما نجد روحك في الدنيا قال روحي في البيت المعمور مع النبيين والصالحين) [78]

النص التاسع:

ومما ورد في منحة الإله: (أن الشيخ عمر المحضار هذا ـــ أي ابن أبي بكر بـــن سالم ـــ سمع رجلا يقول: يا شيخ أبو بكر بن سالم بعد موته قال: اذهب إليـــه وقل له قل يا عمر محضار هل ترى فيّ أنا شيء قاصر مما في والـــدي ! ويـــذكر أيضا أن الشيخ عمر المحضار ابن الشيخ أبي بكر يقول: لا أرضى أن يكون حـــال أدنى تلامذتي مثل حال أبي يزيد البسطامي). [79]

---

[77]) منحة الإله ص ٣٣٨ .

[78]) منحة الإله ١٥٤ ـــ ١٥٥ .

[79]) ص ١٣٨ ،

تنبيه

و لم نطلع بعد على العناية بكتاب تاج الأعراس، وهو كتاب ملئ بالحكايـــات التي هي من جنس ما سبق، ولا ندري كيف سيتم إيراد مثل هذه الحكايات منها ما سبق آنفا مثل: (خرجت إلى المسجد الحرام في بعض الليالي وطفت بالكعبـــة فحصل لي الاسراء الى السماء) وقوله (ناظري وناظر ناظري في الجنة).

ومنها مما لم يسبق ذكره:

ــ (قال كنا مرة في بلد سدبة جلوسا عبد الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس في بيت وقت الهاجرة حين قام قايم الظهيرة وذلك زمن قحط وسنين وبالناس مـــن الضائقة والجوع ما لا مزيد عليه فبينما نحن جلوس اذ أقبل الحبيب محمد بـــن أبي بكر العيدروس واستأذن على الحبيب عمر فأذن له وطلع وجلس عنده وقال يـــا سيد عمر بيتها مع من في هذه الساعة ولد ابليس الذي ما يدعي للناس بالرحمة) ص ٧٢ (ويعني بذلك القطبية الكبرى).

ــ (وكان من شأن الحبيب حسين المذكور تعتريه حالة المحو اذا دخل في الصلاة وربما تكلم فيها فانكر عليه بعض الفقهاء بدوعن فقدمـــه الحبيـــب في بعـــض الصلوات ليصلي به إماما فلما احرم ذلك الفقيه بتلك الصلاة اذا هـــو يشـــاهد الكعبة المعظمة عيانا حتى اتم تلك الصلاة ثم غابت عنه). ص ٣٧٥

ــ قول عمر بن عبد الرحمن العطاس للسلطان بدر بن عبد الله بن عمـــر حـــين استشاره لما خرج الإمام الزيدي للاستيلاء على حضرموت سنة ١٠٧٠ هــ ظنا منه أنه سينعم بقتالهم فقال له: لا تقاتلهم فإن هذا الأمر قضاء من الله مبرم... إلى آخر الحكاية ص ٦٦٠.

ـ خاتمة المطاف ووقفة أخيرة:

ولنمسك عنان القلم هاهنا، ونقف وقفة أخيرة في حذف النصوص وبترها من كتب أخرى ولكن لا علاقة للدكتور باذيب بها، منها ما حصل في كتاب لمعة النور من كلام علي بن عبد الرحمن المشهور طبع مقرونا بكتاب شرح الصدور بدار الأصول بتريم ، ففي صفحة ٢٠٩ من المطبوع عند ذكر أحمد بن عمر المشهور قال : (وكان وليا مجذوبا مكاشفا ، وأنه ينظر إلى من هو تحت العرش ...) اهـ وجاء في الهامش بياض بالأصل.

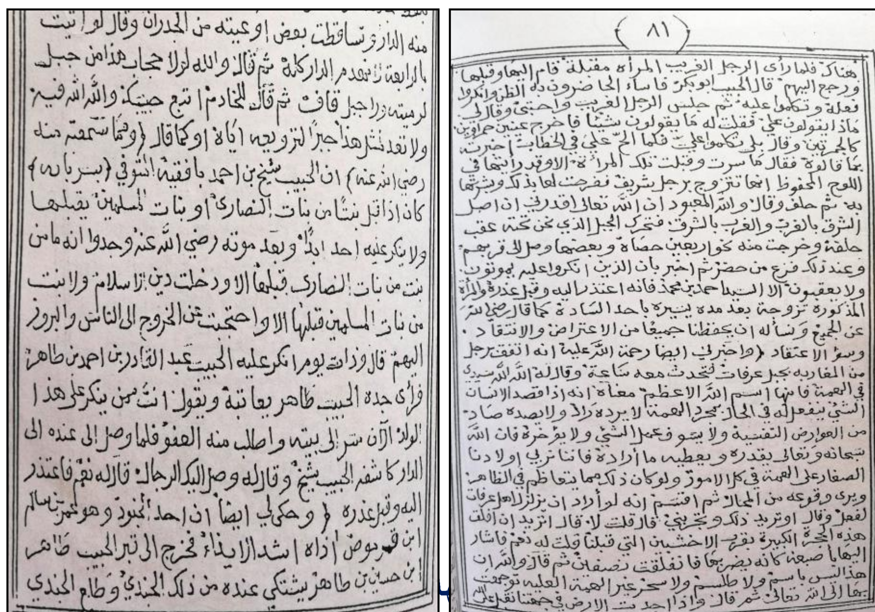
وهذه ثلاث وقفات مع هذه الحكاية :

١ ـ عند الرجوع إلى المخطوطة تبين المحذوف، وإليك النص كاملا صفحة ٧٤ بقوله : (وكان وليا مجذوبا مكاشفا، وأنه ينظر إلى من هو تحت العرش ويأكل من الحرام الصرف أحيانا ، فيقال له في ذلك، فيقول : مرادي بالمراية تتكدر ما تكدرت) اهـ

٢ ـ توجد حكاية أخرى تشبه هذه الحكاية منسوبة إلى عبد الله بن محمد المشهور وقد جاء في كتاب الخبايا في الزوايا ص ٦٧ أنهم قالوا عنه أنه كان من كبار الأولياء الأفراد الذين لا يدخلون تحت دائرة القطب ، وكان لا يعبأ بقول علماء الظاهر له من الكرامات الكثيرة ، والكشوفات الخارقة المنيرة ، وكان يأخذ الحرام الصرف من الظلمة ويقول : (أرى من هو تحت العرش نريد المرآة أن تتغمش بأكل الحرام ما تغمشت ، وأنكر عليه رجل بقلبه في عدم الصلاة طاهرا فلما أتى إليه رشه من لحيته بماء أصفر وقال والله إني توضأت من الكوثر) اهـ

٣ ـــ تأويل الصوفية لهذه الحكاية يأتي في إطار مقارنة الأضـــداد، فيزعمـــون أن الصوفي ترق نفسه وتلطف من جراء الرياضة الفلسفية التي فإن أوشـــك علـــى التلف، لجأ إلى تخفيف الحالة اللطيفة بمقارفة الذنوب .

....



(٨١)

هناك فلما رأى الرجل الغريب المرأة مقبلة قام إليها وقبلها ورجع إليهم قال الحبيب أبو بكر فأساء الحاضرون به الظن وأنكروا فعلة وتكلموا عليه ثم جلس الرجل الغريب واحتبى وقال لي ماذا يقولون علي فقلت له ما يقولون شيئا فأخرج عينين حمراوين كالجمرتين وقال بلى تكلموا علي فلما ألح علي في الخطاب أخبرته بما قالوه فقال ما سرت وقبلت تلك المرأة إلا وقد رأيتها في اللوح المحفوظ إنها تتزوج برجل شريف ففرحت لها بذلك وبشرتها به ثم حلف وقال والله المعبود إن الله تعالى أقدرني أن أصل الشرق بالغرب والغرب بالشرق فتحرك الجبل الذي نحن تحته عقب حلفه وخرجت منه نحو أربعين حصاة وبعضها وصل إلى قربهم وعند ذلك فزع من حضر ثم أخبر بأن الذين أنكروا عليه يموتون ولا يعقبون إلا السيد أحمد بن محمد فإنه اعتذر إليه وقبل عذره والمرأة المذكورة تزوجت بعد مدة يسيرة بأحد السادة كما قال رضي الله عن الجميع ونسأله أن يحفظنا جميعا من الاعتراض والانتقاد وسوء الاعتقاد (وأخبرني أيضا رحمة الله عليه أنه اتفق برجل من المغاربة بجبل عرفات فتحدث معه ساعة وقال له الله الله سيدي في الهمة فإنها اسم الله الأعظم معناه أنه إذا قصد الإنسان الشيء ينفعل له في الحال بمجرد الهمة لا يرده راد ولا يصده صاد من العوارض النفسية ولا يستوعر الشيء ولا يؤخره فإن الله سبحانه وتعالى يقدره ويعطيه ما أراده فإننا تربي أولادنا الصغار على الهمة في كل الأمور ولو كان ذلك مما يتعاظم في الظاهر ويرى وقوعه من المحال ثم أقسم أنه لو أراد أن يزلزل أهل عرفات لفعل وقال أوتريد ذلك وتجربني فقلت لا قال أتريد أن أفلق هذه الحجرة الكبيرة بقرب الأخشبين التي قبلنا قلت له نعم فأشار إليها بأصبعه كأنه يضربها فانفلقت نصفين ثم قال والله إن هذا ليس باسم ولا طلسم ولا سحر غير الهمة العلية توجهت بها إلى الله تعالى ثم قال وإذا أجدبت الأرض في جهتنا نقل على الله

منه الدار وتساقطت بعض أوعيته من الجدران وقال لو أتيت بالرابعة لانهدم الدار كله ثم قال والله لولا حجاب هذا من جبل لرميته بزاجل قاف ثم قال للخادم أتبع جنيك والله فيه ولا تعد تنشر هذا جبرا لتزويجه إياه أو كما قال (ومما سمعته منه رضي الله عنه) أن الحبيب شيخ بن أحمد بافقيه التوفي (بسربايه) كان إذا قبل نساء من بنات النصارى أو بنات المسلمين يقبلها ولا ينكر عليه أحد أبدا وبعد موته رضي الله عنه وجدوا أنه ما من بنت من بنات النصارى قبلها إلا ودخلت دين الإسلام ولا بنت من بنات المسلمين قبلها إلا واحتجبت عن الخروج إلى الناس والبروز إليهم قال وذات يوما أنكر عليه الحبيب عبد القادر بن أحمد بن طاهر فرأى جده الحبيب طاهر يعاتبه ويقول أنت ممن ينكر على هذا الولي الآن سر إلى بيته واطلب منه العفو فلما وصل إلى عنده إلى الدار كاشفه الحبيب شيخ وقال له وصل إليك الرجال قال له نعم فاعتذر إليه وقبل عذره (وحكى لي أيضا أن أحد الجنود وهو محمد بن سالم ابن قرموص آذاه أشد الإيذاء فخرج إلى قبر الحبيب طاهر ابن حسين بن طاهر يشتكي عنده من ذلك الجندي وطالع الجندي

الفهارس

ـــ المقدمة ٣

المبحث الأول

ـــ وقفة مع حذف نصوص الكتاب............................ ٩

المبحث الثاني

ـــ وقفة مع تأويل النصوص ٢٥

المبحث الثالث

ـــ وقفة مع ما لا يسع السكوت عليها ٥٤

ـــ الخاتمة ٦١